"اهتمام المغاربة بتدوين المصحف الشريف نموذج العصر الحديث"

د. خالد صقلي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس- المغرب

الملخص

تبدأ لقد كانت عناية المغاربة بالقرآن الكريم عبرا لتاريخ عناية فائقة ومتميزة،فمنذ أن دخل المسلمون الفاتحون أرض المغرب ورسخوا فيه عقيدة الإسلام وشريعته، والمغاربة يولون كبير الاهتمام لكتاب الله عز وجل، ويحرصون على إعطائه المكانة التي يستحق، فقرؤوه وأقرؤوه، ودرسوا مافيه ولقنوه،كما اهتموا بكتابته ورسمه نقطا وشكلا ووقفا، واعتنوا بقواعد تجويده، وضبطوه رسما وأداء. ومن أمهات المصاحف التي وصلت تزامنا معهاته الفترة:"مصحف عقبة بن نافع" أو"المصحف العقباني".

ولقد كان من الطبيعي أن يولي المغاربة اعتناء كبيرا بالمصحف الشريف،كيف ولا،وقد احضر المولى إدريس في رحلته من المشرق للاستقرار بالمغرب مجموعة من المصاحف الشريفة وزعها على القبائل التي استقبلته و بايعته،وبعد ذلك بذل المغاربة مجهودا ت كبيرة في اقتناء المصاحف الشريفة وتدوينها وتحبيسأ واقاف لصالح ذلك منذ العصر المريني وتسهيل انتشارها،حتى إن العلماء كانوا لايتصدرون لتدريس علوم القران في المساجد والمدارس إلا بتوفره على شروط علمية ومنها تمكنهم من العلوم الإسلامية ويعينون رسميا،وكان القرآن الكريم هوا لكتاب الذي حظي بالقسط الأكبر من جهود العلماء المغاربة في الدراسة والبحث والحفظ،بحيث لم يضاهيه في ذلك كتاب،ولاغرو في ذلك فهو المصدر الأول للدين يوجه شؤون الحياة كافة،فالاهتمام به إنماهو اهتمام بالدين نفسه،إذ لادين بدون قرآن،ومن ثم اند رج الاهتمام بالقرآن الكريم ضمن التكليف بالدين نفسه،فما لايتم الواجب إلابه فهو واجب،ومن هذا المعنى نشأ الجهد العظيم الذي بذل في العناية بالقرآن الكريم عناية شاملة لكل عناصره عناية شاملة لكل عناصره او باطنا.

"The interest of Moroccans to codify the Holy Quran model of the modern era"

Dr. Khaled Saqli
Faculty of Arts and Humanities
Fas – Morocco

Abstract

The Moroccans took care of the Quran throughout the ages. They are keen to give it the status it deserves and to study what they have learned. They were interested in writing and drawing points ... and were concerned with its rules of improvement.It was natural for Moroccans to take great care of the Holy Quran and Mullay Idris brought with him a collection of the Koran distributed to the tribes that received him, moroccans then made great efforts to acquire the Koran and codification and endowments in favor of that since the Marini era and facilitate the spread, So that the scientists were not leading to teach the Koran in mosques and schools only if they have scientific conditions including the Islamic sciences and they are appointed officially,the Quran was the book that received the bulk of the efforts of Moroccan scientists in the study and research and conservation.

المقدمة

إن القرآنُ الكريم كما هو معلوم هو كلامُ الله المنزَّلُ على نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، المنقولُ إلينا نقلًا متواترًا على الأحرف السبعةِ، والمكتوب بين دفَّتي المصحف، والمحفوظُ بين السطورِ، والمتعبَّدُ بتلاوتهِ، والمُعجزُ في ألفاظهِ ومعانيهِ، لقول الله سبحانه وتعالى:{**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**}[١]، ولقد حرص النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى على حفظ القرآن واستظهاره، كما حرص في الوقت نفسه على تدوينه فور نزول الآيات تحت إشرافه ورقابته، وبذلك أصبح القرآن منذ لحظات الوحي الأولى لنزوله في صورتين بارزتين: صورة صوتية وصورة خطيّة مكتوبة. فالصورة الصوتية هي تلقينه صلى الله عليه وسلم للقران الكريم للصحابة عن ظهر قلب ليحفظوه بين ظهرانهم ،أما الصورة المكتوبة، فتتمثّل في أنه صلى الله عليه وسلم اتخذ كتّاباً يدوّنون الآيات فور نزولها، وكان هؤلاء الكتّاب يلازمونه لتأدية هذا الدور. وقد أولى المسلمون لكتابة القرآن الشريف بأنواع الخطوط المختلفة ورسمه بها وبأجملها عناية فائقة[٢] مصداقا لقول الله عز وجل:{**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بلسان عربي مبين**}[٣]،ولقد خرج الحرف العربي إلى الآفاق مع مصحف الخليفة عثمان بن عفان عنه بعد أن اقترنت الرابطة بين القرآن وكتابته اقتراناً يسر الإشعاع باللغة العربية وحروفها، وكان القرآن مُرتكِزاً على حضارة جديدة كان هو قوامها، ولم يكد القرن ٢ هـ يُشرف على نهايته حتى كانت حركة التدوين والتأليف والنقل تحدد مصير الكتاب وتضبط مواد الكتابة وتوسع من دائرة الخطاطة والوراقة[٤]، وهكذا كان المصحف الشريف هو الكتاب الأول الذي حرك المسلمين وشوقهم وبعث فيهم الهمّة لحب القلم وتأليف الكتب، وقد شرفه الله سبحانه وتعالى حين أقسم به في قول الله عز وجل:{**ن والقلم وما يسطرون** }[٥]، تنويهاً لشأنه وتعظيماً لما يسطره للناس من هداية وحق وإيمان، وقد تسابق المسلمون إلى مسكه ومدحه وتعلموا الخط وكتبوا المصحف الجامع حتى لا يُختلف فيه من بعد[٦].

اهتمام المغاربة بتدوين المصحف بالخط المغربي:

أولى المصاحف بالمغرب العربي عموما وبالمغرب الأقصى خصوصا:

لقد كانت عناية المغاربة بالقرآن الكريم عبر التاريخ عناية فائقة ومتميزة، فمنذ أن دخل المسلمون الفاتحون أرض المغرب ورسخوا فيه عقيدة الإسلام وشريعته، والمغاربة يولون كبير الاهتمام لكتاب الله عز وجل، ويحرصون على إعطائه المكانة التي يستحق، فقرؤوه وأقرؤوه، ودرسوا ما فيه ولقنوه ،كما اهتموا بكتابته ورسمه نقطا وشكلا ووقفا، واعتنوا بقواعد تجويده،وضبطوه رسما وأداء. ومن أمهات المصاحف التي وصلت تزامنا مع هاته الفترة:"مصحف عقبة بن نافع" أو"المصحف العقباني"[٧]، وهو مصحف كبير محلّى بالذهب والياقوت[٨] ،كتبه له أحد التابعين، وهو "حديج وقيل خديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري"[٩] سنة٤٧هـ/٦٦٧م بمدينة القيروان[١٠]، وقد استمر هذا المصحف متداولا بالمغرب إلى أن صار بين يدي ملوك الدولة السعدية، حيث ورد ذكره في المصادر المغربية أيام حكم السلطان أبي العباس أحمد المنصور الذهبي، بمناسبة أخذ البيعة لولي عهده محمد الشيخ الملقب بالمأمون،ثم جاء ذكره أيام حكم الدولة العلوية الشريفة مع السلطان العلوي المولى عبد الله ابن السلطان المولى إسماعيل، لما بعث به كهدية ضمن مجموعة أخرى من المصاحف الكريمة إلى الحرم النبوي الشريف، وفي هذا الإطار يقول المؤرخ أبو القاسم الزياني في كتابه "البستان الظريف" في سياق حوادث عام ١١٥٥هـ[١١] .: **ولما سافر الركب النبوي وجه معه السلطان المولى عبد الله ثلاثة وعشرين مصحفا بين كبير وصغير،كلها محلاة بالذهب، منبتة بالدر والياقوت ومن جملتها المصحف الكبير العقباني الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني،الذي كان عند بني أمية بالأندلس وانتقل إلى المغرب على يد عبد المومن بن علي ثم إلى بني مرين كذلك،إلى أن غرق في البحر أيام أبي الحسن [١٢]، وهذا مصحف عقبة بن نافع الفهري، نسخه بالقيروان من المصحف العثماني أحد النسخ الخمس التي كتب عثمان رضي الله عنه ووجهها إلى الأفاق،فكان هذا المصحف العقبي وقع بيد الأشراف الزيدانيين،**

كانوا يتداولونه بينهم إلى أن بلغ إلى السلطان المولى عبد الله فغربه من المغرب، ورجع الدر إلى صدفه،والإبريز إلى معدنه.قال الشيخ المسناوي :"وقد وقفت عليه حين وجهه السلطان المولى عبد الله لفاس ليتوجه إلى الحجرة النبوية، وظهر لي أن تاريخ كتبه بالقيروان فيه نظر لبعد ما بينهما،وبعث معه ألفين وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الألوان هدية للحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى السلام"[١٣].

ومن أسباب امتداد آثار الفتح الإسلامي هو حرص عقبة بن نافع بن عامر الجهني على تعليم القرآن لأهل المغرب،حيث ترك حين أراد العودة إلى المشرق **(جماعة من أصحابه يعلمون الناس القرآن ويفقهونهم في الدين،وجعل على رأسهم شاكر بن عبد الله الأزدي**[١٤] **صاحب الرباط المشهور على مراحل من مراكش)**[١٥] ، ومن ثم وُجد المصحف مع هؤلاء الصحابة ومَنْ بعدهم ، وتداوله أهل المغرب العربي يقرؤونه ويتعلمونه،ويبدوا واضحا أن هؤلاء الصحابة الفاتحين كانوا يتمتعون بحفظ كتاب الله تعالى في صدورهم[١٦]، فهذا حنش الصنعاني أحد التابعين الذي شهد فتح المغرب العربي وسكن القيروان مدة ليست بالقصيرة ،يقول عنه عبد الله بن وهب:"**كان حنش إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل أوقد المصباح(...) وإذا تعايى نظر في المصحف**"[١٧]، وهذه الشهادة تدل على أن الصحابي حنشاً كان من حفاظ القرآن، وإنما يلجأ إلى المصحف للتأكد من صحة تلاوته[١٨]، فلا يستغرب إذن وجود كتاب الله عز وجل في العصور المبكرة للإسلام في المغرب العربي.أما الصحابي الجليل موسى بن نصير– الذي يعد فتحه للمغرب بداية الاستقرار الشامل لنظام الإسلام في أرجاء المغرب العربي والأندلس – فقد كان اهتمامه بتعليم القرآن في المغرب ناتجاً عن ما قيل من ارتداد الأمازيغ عن اعتناق الإسلام ،**(وقد اختار من جنده بضعة عشر رجلاً من فقهاء القراء وندبهم إلى سائر الجهات ينشرون الإسلام ويشيعون بين الناس حب القرآن والتشبث بآدابه)**[١٩].

وتجدر الإشارة إلى أن المكتبة الأثرية بالقيروان قد احتفظت بعدد كبير من المصاحف النادرة التي تعود إلى القرن٣هـ و٥هـ[٢٠]، والتي ذاع صيتها تاريخياً مثل المصحف الذي كتبته فضل مولاة أبي أيوب احمد بن محمد بخطها سنة ٢٩٥هـ وحبسته علي هذه المكتبة[٢١]، ومصحف أم العلو– أم المعز بن باديس–التي حبسته على جامع القيروان بتاريخ جمادى الثانية سنة٤٢٨هـ ، ومصحف فاطمة حاضنة المعز التي حبسته في رمضان سنة٤١٠هـ، ومصحف أم ملال عمة المعز، ومصحف المعز بن باديس نفسه وعليه التحبيس بخطه [٢٢].

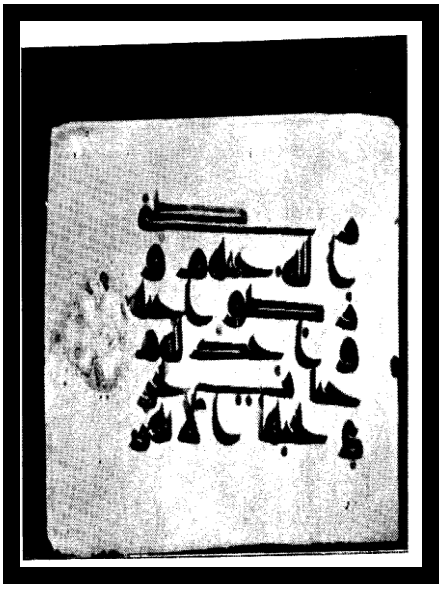

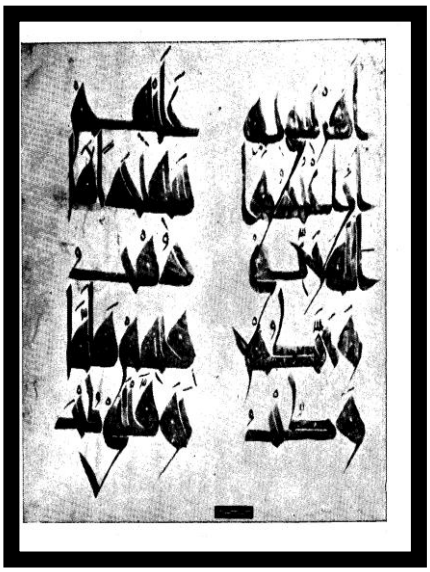

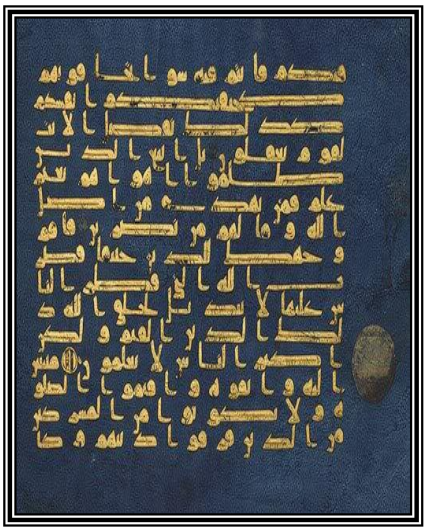

الصورة ١: موذج لصفحتان من المصحف الشريف الذي نسخته فاطمة حاضنة باديس بالقيروان

الصورة٢:نموذج لورقة من المصحف الشريف الذي نسخته فضلة مولاة أبي أيوب احمد بن محمد

الصورة٣: لورقة من المصحف الشريف المكتوب بتونس نهاية القرن ٩م، والمكتوب بالذهب والفضة على ورق صُبغ باللون الأزرق النيلي،وهو الآن محفوظ بمتحف المتروبوليتان للفنون بنيويورك

ولقد كان من الطبيعي أن يولي المغاربة اعتناء كبيرا بالمصحف الشريف،كيف ولا،وقد احضر المولى إدريس في رحلته من المشرق للاستقرار بالمغرب مجموعة من المصاحف الشريفة وزعها على القبائل التي استقبلته وبايعته، كما ان خليفته المولى إدريس الثاني دعا بعد بناء مدينة فاس فقال"**اللهم انك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة،ولا سمعة ولا مكابرة، وإنما أردت ببنائها أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا(...)**"[٢٣]. ومن أولى المصاحف التي اشتهر تداولها في المغرب أيام

الموحدين وأواسط دولة المرينيين "المصحف العثماني"،وهو أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عليه إلى الأمصار[٢٤]، وكانت توجد نسخة منه بجامع قرطبة بالأندلس،ثم نقله الخليفة الموحدي عبد المومن بن علي إلى مدينة مراكش عام ٥٥٢ هـ/ ١١٥٨م،وأعاد تسفيره (أي المصحف العثماني)، وفي هذا الإطار يصف ابن طفيل هذا العمل بقوله:"**(...) كسي بصوان واحد من الذهب والفضة،فيه صنائع غريبة من ظاهره وباطنه لا يشبه بعضها بعضا**"[٢٥]، **وقد** استمر تواجده في عهد الموحدين محافظا عليه مصانا،إلى أن صار أواخر أيام حكمهم لبني عبد الواد بتلمسان[٢٦]، ثم عاد إلى المغرب في عهد أبي الحسن المريني[٢٧]، وقد أورد العلامة والمؤرخ احمد بن خالد الناصري أنه غرق في نكسة الأسطول المريني عام ٧٥٠ هـ/١٣٤٩م [٢٨]، والواقع أنه بقي على قيد الوجود إلى أواخر أيام أبي عنان وبقي موجودا بعده، حسب شهادة شاهد عيان وهو أبو إسحاق النميري[٢٩]،الذي يذكر عن موكب لأبي عنان عام ٧٥٨ هـ/١٣٥٧م:"**أنه تقدم بين يديه قبتان :الأولى فيها مصحف الخليفة عثمان بن عفان، الذي هو أعظم ذخائر المغرب، وأشرف ما استقر بقصره المعجب المغرب**"[٣٠]، ونستشف من مخطوط "المسند الصحيح الحسن" لابن مرزوق أن وجود هذه الذخيرة استمر حتى أيام أبي فارس عبد العزيز المريني الأول(٧٦٧ -٧٧٤هـ/1366 -1372م)، فقد أكد المصدر نفسه: "**أن المصحف العثماني استمر بقاؤه في دار أبي الحسن المريني وعلى ملك أولاده وفي خزائنهم، يجرون فيه على العتاد**"[٣١] ،ثم جاء العلامة والمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون يؤكد استمرار هذا الأثر إلى زمن تأليف(ديوان العبر)،ويقول في صدد الحديث عنه: "**وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين**"[٣٢]، وقد كان هذا المؤرخ هو أخر من تحدث عن بقاء المصحف العثماني بالمغرب،وبعده انقطع الخبر عن ذكره تماما.

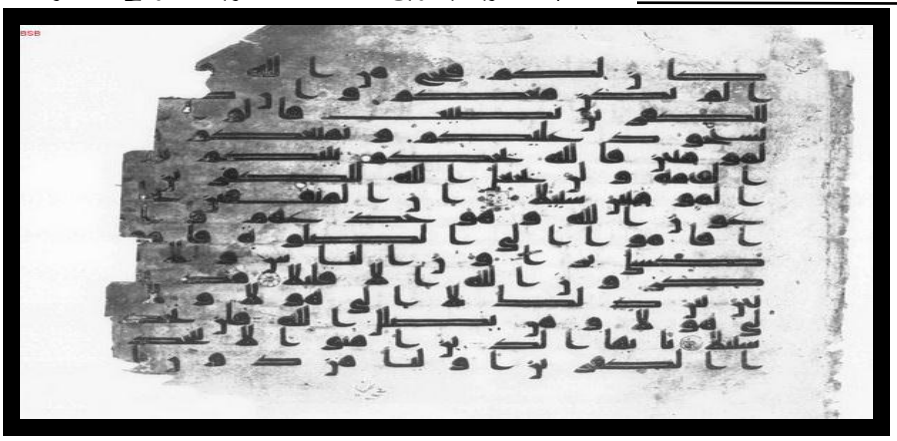

<u>الصورة٤:</u>نموذج للمصحف الشريف المكتوب في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه،و يعود لاوائل القرن ٣هـ ، ومكتوب بالخط الكوفي المصحفي ، وهو محفوظ بمكتبة ميونيخ بالقسم العربي منها بالمانيا،إلا أن المخطوطة <u>للأسف ناقصة وتضم فقط ٥٢ صفحة وباقي صفحاتها ضاعت لتقادمها</u>

ورغم أن كتابة المصاحف الشريفة بالمغرب الأقصى حسب الدراسات والأبحاث واكبت انتشار الإسلام واستقراره بهذه البلاد،إلا انه لا يزال لم يعرف بعد على وجه التحقيق والتدقيق أماكن هذه المصاحف القديمة التي ضاعت بضياع أخبارها والقليل منها هو الذي وقع ذكرها أو فقط التلميح لها في بعض المصادر ابتداء من أواخر القرن٤هـ، فنقف مثلا عند :

- محمد بن احمد المقدسي المعروف بالبشاري في كتابه أحسن التقاسيم عند حديثه عن أقطار المغرب الإسلامي:"...**وكل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق...**" (٣٣)

- مصحف كان في ملكية قاضي فاس العلامة عبد الله بن محمد بن محمود الهواري الفاسي المتوفى سنة ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م(٣٤).

- مصحف منسوخ بخط محمد المهدي بن تومرت الموحدي(٣٥) .

ربعات قرآنية من القرن٦هـ كانت توجد نسخة منها بجامعة القرويين بفاس[٣٦].

ولعل أول ما وصل إلينا في هذا الصدد هو الربعة [٣٧] القرآنية التي خطها بيمينه الخليفة الموحدي عمر المرتضى **بن أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن** سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وسنتطرق للحديث عنها لاحقا في المحور الثاني .

وصفوة القول يمكن أن نجمل أهم طرق انتشار القرآن الكريم بين أهل المغرب عموما في طريقين هما :البعثات التعليمية ،ومعاهد تعليم القرآن كالمساجد والمدارس والكتاتيب والرباطات، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الأواصر والوشائج المتينة وعلى تاريخية العلاقات التي جمعت المغرب العربي منذ بداية الفتوحات الإسلامية، فهذان الرافدان يعتبران من أهم الروافد التي انتشر بواسطتها القرآن الكريم في هذه البلدان، وهما يوضحان بشكل جلي التفسير العملي الصحيح لمفهوم التلقي من الصدور إلى الصدور،فالنبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تلقى القران عن جبريل عليه الصلاة والسلام مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى:**{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}**[٣٨]، والنبي صلى الله عليه وسلم لقنه بدوره للصحابة الكرام الذين تداولوه وتناقلوه وعلموه وعمموه في أرجاء البلدان الإسلامية.

النساخون والوراقون والمزوقون للمصاحف الشريفة:

لقد اتخذ فن كتابة المصحف الشريف سمات متعددة، باختلاف البيئات الحضارية الإسلامية مجسدة بذلك الامتدادات والاستمدادات الفنية والذوقية لهذه البيئات، ونجد للمغاربة الإسهام القوي في هذا المجال، حيث تألقوا في العناية الجمالية بالقرآن الكريم وفي زخرفة وتذهيب وتلوين فواصله، مما راكم ذخيرة نفيسة من المصاحف المكتوبة في أغلبها بالخط المغربي–الأندلسي.

ولا نعلم حسب تعبير عميد المؤرخين المغاربة وأستاذي سيدي محمد المنوني رحمه الله شيئا عن هؤلاء الوراقين قبل العصر الموحدي ،إلا انه وخلال الدولة

الموحدية برزت طائفة من المصحفين الذين توزعوا بين المغرب والجزائر وتونس الذين كان لهم بالغ الأثر في انتشار الخط المغربي وتعميم استعماله، وفي هذا الإطار يروي المراكشي عند تعرضه للحديث عن انتشار الخط المغربي في كتابة المصاحف إلى الأندلس فقال:"**كان بالربض الشرقي بقرطبة مائة وسبعين امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي**"[٣٩]. ونذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

- :أبو إسحاق إبراهيم بن فتوح بن مكحول الاشبيلي الفاسي(ت٥٧٠هـ/١١٧٤-١١٧٥م).
- :أبو محمد عبد الله ابن حريز المعروف بابن تاخميست الفاسي(ت٦٠٨هـ/١٢١٢م) وكان له خط حسن، يكتب به المصاحف القرآنية، ويهديها احتسابا لمن يراه أهلا لها [٤٠].
- :محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج بن سهل الأنصاري البلنسي المعروف بابن غطوس (توفي في حدود٦١٠هـ/١٢١٣-١٢١٤م)،وقد شاعت نَسخُه للمصاحف حتى قيل أنها بلغت الألف بل وامتدت شهرته إلى المشرق فتنافس على اقتناء نُسخة الأعيان والعامة[٤١].
- :محمد بن إبراهيم المهري البجائي الاشبيلي الأصل نزيل مراكش،المعروف بابي عبد الله الأصولي (ت ٦١٢هـ/١٢١٦م)[٤٢].
- :محمد بن محمد بن يحيى بن خشين الأندلسي الشقري(توفي في حدود٦٣٠هـ/١٢٣٢-١٢٣٣م)[٤٣].
- : أحمد بن حسن، وهو الذي كتب وزخرف ربعة السلطان يوسف المريني[٤٤].
- :محمد بن أبي القاسم القندوسي الفاسي، (ت 278هـ/ ١٨٦١ م)[٤٥]، وقد:"(...) **كان له خط حسن جيد، كتب به عدة من الدواليل، وأخبرت انه**

كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره في الدنيا وهو الذي كتب أيضا اسم الجلالة البديع الشكل والخط(...)"[٤٦].

- :محمد بن الحاج محمد الريفي التمسماني الصويري،(توفي بطنجة عام١٣١٣هـ/١٨٩٦م)،كان يكتب المصاحف وغيرها بخط دقيق على ورق رقيق، وينجز منتسخاته في حجم صغير جدا، يسعه داخل اليد، وكان له خط حسن[٤٧].

ومن الجدير أن نشيد بالدور الذي لعبته المرأة المغربية في كتابة المصحف المغربي فقد كن فقيهات ومعلمات ومربيات ولم تعترضهن عوامل الطبيعة ولا التقاليد والعادات لحفظ القران وتلقينه ووقفه وتحبيسه[٤٨]، ونذكر منهن على سبيل الذكر لا الحصر:

- وقف سيدة مرينية للجزء ١٧ من ربعة قرآنية في ٣٠ جزءا يوجد بمكتبة القرويين بفاس[٤٩]
- فاطمة بنت علي بن محمد الزبادي المنالي (المتوفاة عام ١١٤٢ هـ/١٧٣٠م)، وكتبت بخطها من القرآن الكريم، ما يربو عن٣٥مصحفا،وهي أخت العلامة عبد المجيد بن علي الزبادي المنالي(ت بفاس سنة ١١٦٣هـ/١٧٥٠م)[٥٠] ، وكان لهما شقيق آخر هو امحمد بن علي الزبادي المنالي(ت١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) الذي كتب بخطه أيضا مجموعة من المصاحف[٥١].

- أمنة بنت الحاج عبد اللطيف بن احمد حجاج المدعو غيلان الشريف التطواني (توفيت سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م)،كانت تكتب بخط مغربي واضح ومشكول، ومجدول وملون، ومما عرف بخطها نسخة من المصحف الشريف جاء في خاتمته:"**كمل المصحف المبارك الحمد لله حق لحمده والصلاة والسلام على محمد واله،ضحى يوم الجمعة من شهر الله عاشوراء يوم**

ستة وعشرين عام سبعة وعشرين ومائتين والف ،على يد كاتبته الحقيرة الذليلة المذنبة الخطيئة أمة الله واقل أمته وأحوجها إلى الله فيما مضى من عمرها وما بقي آمنة بنت الحاج عبد اللطيف بنت احمد غيلان(...)"[٥٢] .

- مصحف شريف بخط خطاطة هي عائشة بنت الحاج مبارك الشلح التكي(توفيت سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٣٠م) ويوجد بالمكتبة الملكية بالرباط تحت رقم ٤٢٢٥ ،وخطها بدوي واضح ، ومتوسط الحجم ومشكول وملون، وقد جاء في هامش آخر المصحف بمداد باللون الأحمر ما يلي:"**كمل القران العظيم بقدرة الجليل الكريم بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل على يد خديمة ربها الضعيفة عائشة بنت الحاج امبارك الشلح التكي غفر الله لها ولوالديها ولمن نظر في خطها و لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات .اللهم اجعل أخر كلامنا لا اله إلا الله محمد رسول الله**"عام ١٢٣٧، وهو إشارة لتاريخ كتابته[٥٣].

كما تتوفر العديد من المكتبات الخاصة والعامة اليوم في المغرب،على مجموعة من المصاحف والربعات الناذرة والتي كتبت بخط جميل مغربي أحيانا ومشرقي أحيانا أخرى ،إلا انه يجهل أحيانا اسم ناسخيها،وهي تشكل في حد ذاتها رصيدا فنيا غنيا بالدلالات الثقافية والإبداعية على مستوى الخطوط والزخارف، ونذكر من بين المعروف منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- مصحف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني(المتوفى بالقاهرة عام٧٨١هـ/١٣٧٩م)، وقد وقف عليه أحمد المقري بتلمسان، وقال عنه في (نفح الطيب) أثناء ترجمة ابن مرزوق:"**ولقد رأيت مصحفا بتلمسان عند أحفاده،وعليه خطه الرائق الذي أعرفه...**" [٥٤]، وقد صار هذا المصحف إلى المغرب، وهو محفوظ بمكتبة المعهد العالي بتطوان، وقد وقف عليه عميد المؤرخين المغاربة سيدي محمد

المنوني هناك عشية الثلاثاء ١٧ رجب عام ١٣٧٨ هـ/ ٢٧ يناير سنة ١٩٥٩م، وهو بخط أندلسي عتيق، وكتب على رق الغزال، في حجم متوسط، مربع الشكل، وكانت كتابته بمدينة بلنسية بالأندلس، عام ٥٥٩هـ/١١٦٤م.

- :مصحف كان يوجد بالمكتبة الزيدانية بمكناس التي نقلت مخطوطاتها إلى المكتبة الملكية بالرباط، ويقع تحت رقم٣٥٩٣. وقد كتب على الرق في العُشر الأول من رمضان سنة ٥٧٣هـ/أواخر فبراير ١١٧٨م.

- :مصحف بالخزانة العامة في الرباط ويقع تحت رقم ج٩٣٤،كتب على الرق بتاريخ العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٥٩٨هـ/ أواسط ابريل ١٢٠٢ م.

- :ربعة قرآنية بمكتبة ابن يوسف بمراكش وتقع تحت رقم ٤٣٠،كتبت على الورق بمدينة مالقة في ٢٠جزءا، وقد وقع الفراغ من جزئها الثامن يوم الثلاثاء٢صفر سنة٦٢٠هـ/٨مارس١٢٢٣،وهي مرصعة بزخارف مذهبة.

الصورة٥ :ورقة من هذه الربعة الشريفة

- ربعة السلطان أبي زيان محمد الثاني وهو ابن أبي حمو موسى الثاني الزياني ،المتوفى عام ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م، والموجود منه فقط النصف الأول

بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1330[٥٥]، وهو مكتوب على رق الغزال بخط مغربي جميل، ومحلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مرقوم بالذهب،وهو بخط أبي زيان نفسه حسب ما ورد في خاتمته، وكتبه بتلمسان عام ٨٠١ هـ /(٩٨ – ١٣٩٩م)،وجاء في أخره:" **كمل الجزء الأول من الربعة المباركة، نسخه بيده أمير المسلمين أبو زيان محمد،بحضرته مدينة تلمسان،أمنها الله تعالى،في سنة واحد وثماني مائة، عرف الله خيره**"[٥٦].

- مصحف توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط،تحت رقم٩٠، وهو تام في مجلد واحد في ٢١٨ ورقة، ومسطرته:١٨، ومقياسه:٢٦.٥×١٩.٥، وكتب بخط غربي متوسط بمداد اسود ومشكول بالأحمر، وعناوين السور بالأصفر، أما الهوامش فمحلاة عند رؤوس الهوامش والسور،وفي أوله وآخره زخارف ملونة مع صورة للروضة الشريفة، وفي خاتمته انه قوبل على مصحف محمد بن موسى السخيرتي ، والناسخ هو مبارك بن عبد الكريم بن داوود بتاريخ أواخر شعبان٩٨٤هـ/أواسط نونبر ١٥٨٦[٥٧].

- مصحف توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط،تحت رقم٩١،وهو تام في مجلد واحد في ٤٥٨ ورقة، ومسطرته١١، ومقياسه٣٠.٥×١٩.٥، وهو بخط شرقي جميل ومشكول بالأحمر ومحلى الهوامش عند رؤوس الأحزاب والأعشار، وكذلك الصفحتان الأولى والثانية، وأسماء السور ملونة بالذهب، والناسخ هو إسماعيل بن علي ونسخه بتاريخ١٠٩٨هـ/١٦٨٦–١٦٨٧م[٥٨].

- مصحف توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط،تحت رقم١٢٦٤،وهو تام في مجلد واحد في١٦٠، ومسطرته٢١، ومقياسه١٨×٢١، وكتب بخط مغربي أنيق، ورسمت عناوين السور وعدد آياتها والأحزاب والأنصاف والأرباع والأثمان بالخط الكوفي بالحبر الأصفر،وناسخه هو المعطي عبد

الله بن محمد اللمطي(ت١١٣٦هـ/١٧٢٣-١٧٢٤م) ونسخه بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٠٩٨هـ/ شتنبر ١٦٨٦م،بزاوية اللمطي بسجلماسة[٥٩].

- مصحف توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط،تحت رقم١٢٦١٠،وهو نسخة مبتورة الطرفين والوسط ،وتبتدئ من قوله سبحانه وتعالى:{**علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن**}[٦٠]، وينتهي عند قوله سبحانه وتعالى:{**قالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون**}[٦١]، ومسطرته١٧،ومقياسه٢٢×١٦[٦٢].

- مصحف توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط،تحت رقم١٤١٣،وهو تام في مجلد واحد،و مسطرته مختلفة،ومقياسه١٧×٢٥.٥، وكتب بخط أندلسي متوسط وملون بالأحمر وعناوين السور بالأصفر داخل دوائر بالهامش وبه تقاييد في أوله وأخره، ونسخ بتاريخ الاربعاء٤ جمادى الثانية ١١١٤هـ /٢٧ أكتوبر١٧٠٣م[٦٣].

- ربعة بخط محمد أبي القاسم القندوسي(السالف الذكر) والذي يعتبر من الخطاطين المصحفيين، وهي ربعة كبيرة الحجم، فخمة الخط، مجزاة الى ١٢ جزءا، في كل جزء خمسة أحزاب، وقع الفراغ من كتابتها يوم الجمعة أخر شوال عام ١٢٦٦هـ/٧شتنبر١٨٥٠م[٦٤]، برسم السفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد ابن إدريس العمراوي الفاسي[٦٥]، وقد صارت هذه الربعة إلى المكتبة الزيدانية بمكناس، التي نقلت مخطوطاتها إلى الخزانة الحسنية بالرباط .وتحمل رقم١٢٦١٣[٦٦].

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس

صفحة من مجموع فيه صلوات وأدعية كتبها عام1244هـ 1828م
الموجود أصله بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك 399

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزيل فاس

صورة من دلائل الخيرات أتم كتابتها بخطه عام1267هـ 1850م
الموجود أصله بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ك 504.22

الصورة٦: صفحة بسملة من المصحف الشريف الكبير بخط العلامة القندوسي الذي أتم كتابته في ١٢٦٦هـ

الصورة٧ :مطلع سورة مريم من المصحف الكبير للعلامة القندوسي ،كتبه بخط مبسوط ،وهذه نسخة منه موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقمها بالخزانة الزيدانية ٣٥٩٥.

الصورة٨: لورقة من النسخة الأولى من مجموع فيه صلوات وأدعية فرغ من كتابتها العلامة القندوسي ضحوة الخميس ١٤ رمضان عام١٢٤٤هـ /مارس ١٨٢٨م، وانتهى من مقابلتها في فاتح ربيع النبوي ١٢٤٧هـ/غشت١٨٣١م، وتوجد نسخة منه مخطوطة بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم ك٣٩٩ [٦٧]

<u>الصورة٩: لورقة من دلائل الخيرات الذي أتم كتابته بخطه عام١٢٦٧/١٨٥٠[٦٨].</u>

- مصحف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية وهو أول مصحف طبع بالمغرب، وكان الفراغ منه عام ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٩م، بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي، ومقياسه ٨×٦٣، حجمه١٧٠ ×٢٢٠مم،في ٥٠٤ صفحة،ويضم زخرفات ورسوم بالألوان ، وبداية سورة البقرة مبتورة [٦٩].
- مصحف مطبوع بالمطبعة الحجرية الفاسية وهو ثاني مصحف طبع بالمغرب،بمطبعة الحاج الطيب بن محمد الأزرق الفاسي، ومقياسه٨×٣١، وحجمه١٧٠×٢٣٠مم، في ٢٤٨صفحة[٧٠].

وعموما يتوفر المغرب على رصيد مهم جدا من المصحف المخطوط،الذي يعكس عمق الاهتمام بالقرآن الكريم لدى المغاربة عبر تاريخهم كتابة وزخرفة ودراسة. ويتميز هذا المصحف بغناه وتنوعه، سواء على المستوى المعرفي أو على المستوى الجمالي، ويتوزع بين مكتبات خاصة وعامة وببعض مكتبات الزوايا المتبقية كالزاوية العياشية والزاوية الناصرية والزاوية الوزانية، ويتوارث نسخ منه منتمون لبعض الأسر والقبائل.كما تتوفر اليوم لدى بعض الكتبيين المغاربة الذين يزاولون تجارة بيع المخطوطات نسخا جد مهمة بعد أن أصبحت أسواق بيع المخطوطات التي كانت توجد وتعقد أسبوعيا بجوار المساجد الكبرى بأهم المدن العتيقة كفاس ومكناس ومراكش وتطوان في خبر كان. ولا توجد دراسة شاملة ودقيقة لكل هذه المصاحف المتبقية،ولا مركز بحث جامعي يهتم بها وبدراستها وتصنيفها وجمعها،اللهم بعض المحاولات المنوه بها التي قام بها على الخصوص مجموعة من العلماء ومنهم العلامة المختار السوسي والعلامة عبد الله كنون والعلامة عبد السلام ابن سودة والعلامة محمد العابد الفاسي والعلامة محمد المنوني رحمهم الله ،الذين اشتغلوا في صمت إلى جانب النضال الوطني ضد الاستعمار،ويرجع إليهم الفضل في التعريف بالمخطوط المغربي عموما وما يتعلق منه بالمصحف الشريف خصوصا بعد أن بدلوا مجهودات جبارة في البحث عنه وفهرسته. وأذكر منها على سبيل المثال عدد نسخ المصحف المخطوط بستة عشر خزانة[٧١]:

عدد المصاحف	عدد المخطوطات	اسم الخزانة
٢٤٠	٣٤٠٠٠عنوان	الخزانة العامة بالرباط[٧٢]
١٦٠	15.000عنوان	الخزانة الحسنية بالرباط[٧٣]
٤٨	4.184عنوان	خزانة تامكروت بالزاوية الناصرية بزاكورة[٧٤]
١١٩	3.823مجلد	خزانة القرويين المرينية بفاس[٧٥]
٤٩	3.500عنوان	الخزانة العامة والوثائق/ تطوان[٧٦]
٧	1.900عنوان	خزانة أبو سالم العياشي وتعرف ايضا اليوم بالخزانة الحمزية – الريش[٧٧]
٧٥	1.840عنوان	خزانة ابن يوسف – مراكش[٧٨]
٧٠	1.539عنوان	خزانة المسجد الاعظم – وزان[٧٩]
٣	1.337عنوان	الخزانة الصبيحية – سلا[٨٠]
٦٢	1200عنوان	مكتبة محمد السقاط – الدار البيضاء[٨١]
٩	476عنوان	خزانة ابن سودة سابقا فاس[٨٢]
١٢	419عنوان	الخزانة الحبسية – اسفي
٢	183عنوان	خزانة المعهد الإسلامي – تطوان
٤	172عنوان	مكتبة الإمام علي – تارودانت[٨٣]
٣	149عنوان	المعهد الإسلامي – سلا
٢	43عنوان	مكتبة الأوداية – الرباط

جدول لاهم نسخ المصحف الكريم ببعض خزانات المغرب الخاصة والعامة.

الخطوط التي كتبت بها أولى المصاحف التي ظهرت بالمغرب الأقصى :

إذا كان المغرب الكبير قد استقبل مع بداية الفتح الإسلامي الخط الحجازي والخط الكوفي وغيرهما، فقد تمكنت هذه الخطوط من اختراق بلاد القيروان وتلمسان وصولا إلى فاس والأندلس،فانتشرت هذه الخطوط وتطورت، عبر أحقاب طويلة سواء في المغرب[٨٤] أو في الجزائر[٨٥] أو في تونس[٨٦] أو في بلاد السودان بإفريقيا الغربية[٨٧]، وفي هذه الحقبة تحددت معالم الخطوط في بلاد المغرب الأقصى على الخصوص ، وقد استقر الخط المغربي منذ العصر المريني – الوطاسي في خمسة أنواع [٨٨] وهي كما يلي:

- **. الخط الكوفي**:وهو خط هندسي رائع، ورثناه من الحضارة الأندلسية،وعرف انتشارا واسعا منذ نشوء الدولة الإدريسية سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م، وقد غلب عليه الطابع المشرقي،وهو الخط الذي استعمل على الدراهم الإدريسية ،كما نجده مكتوبا على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة ومنقوشا في الحجر على أبواب المدن والقصبات ومحفورا في الجبص على جدران المدارس الأنيقة والمساجد العتيقة كمسجد القرويين بفاس والكتبية بمراكش والجامع الكبير بقبة السوق بالمدينة القديمة بمكناس،كما نجده بمدافن الملوك والأمراء والصلحاء والأضرحة ، وبعدة دور بالمدن العتيقة المسماة بالرياض.

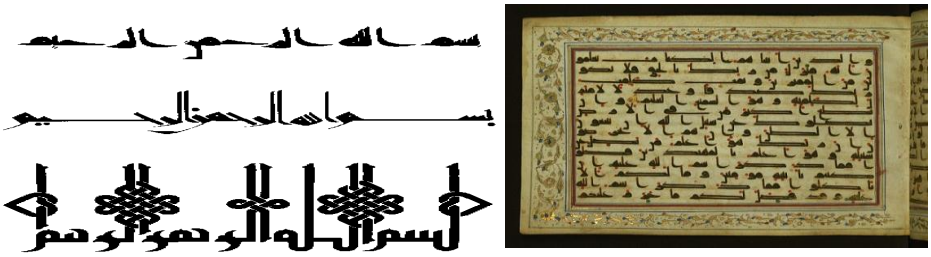

الصورة١٠:نموذج لآيات قرآنية على رقعة جلدية كتبت بالخط الكوفي العباسي القديم في القرن٣هـ، محفوظة بمتحف والترز للفنون تحت رقمW553 .

الصورة١١: تمثل تطور كتابة البسملة بالخط الكوفي[٨٩].

- **الخط المبسوط:** وهو أول ما يتعلمه الصبيان في الكتاتيب القرآنية، وسُمِيَ بذلك لوضوحه وسهولة قرائته، وهو من اكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه المستقيمة اللينة، وقد استعمل منذ القدم في كتابة المصاحف وكتب الأدعية والصلوات، وبه طبعت المصاحف المغربية الشريفة في المطبعة الحجرية بالقاهرة وفاس، وكان أولها قد طبع سنة١٢٩٦هـ/١٨٧٩م(٩٠)، وتعتبر هذه المصاحف الأكثر رواجا في بلدان شمال افريقية عموما وفي طليعتها : مصحف الوراق احمد بن الحسين زويتن الفاسي المطبوع على الحجر سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، والمصحف الحسني المطبوع سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، والمصحف الحسني المسبع المطبوع سنة ١٤١٧هـ/١٩٢٨، ونظرا لجمالية هذا الخط فلا يزال يستعمل في الوقت الحاضر في كتابة المصاحف ، وبه تصدر بعض الرسائل الرسمية للدولة في المغرب، كما يستعمل في عناوين بعض الكتب والمجلات والصحف.
- **الخط المجوهر:** سُمِّيَ بهذا الاسم نسبة لعقد الجوهر لجماله، وتَناسُبِ حروفه وتناسُقِ سطوره، وقد انحدر الخط المجوهر من الخط المبسوط في حدود القرن ٦ هـ على ما يظهر من خلال النماذج المتوفرة، حتى صار من أكثر الخطوط المغربية استعمالا وتداولا ،وتُكتَبُ به المراسيم والظهائر السلطانية والرسائل الخصوصية والعمومية، وبه طبعت عدة كتب زمن السلطان العلوي محمد الرابع المتوفى سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، ومنها ماكان يدرس في المعاهد الدينية والزوايا والمدارس التعليمية القديمة.
- **الخط المشرقي المُتمَغرِب:** سُمِّيَ بالمشرقي لان أصله من بلاد المشرق،ولكن مَغْرَبَتْهُ يد المبدعين الحذاق المتقدمين،وتصرفت فيه أذواقهم وبه تزخرف عناوين الكتب وترسم بها تراجمها وخواتمها ،ويكتب عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض وكثيرا ما يكتب بماء الذهب ومن نماذجه الوقفيات المنقوشة على اللوحات الرخامية حيث لا تزال معلقة على جدران

المدارس المرينية بفاس ومكناس سلا ،وكذلك الكتابات المنقوشة على بعض الثريات أو الأمداح النبوية.

- **<u>الخط المسند – الزمامي</u>:** وهو خط سريع حروفه مائلة إلى اليمين ومتسلسلة، ويعرف أيضا بالخط الزمامي –هذا الاسم مشتق من الزِّمَامِ وهو التقيد والتسجيل – .أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم. وهو مخصص لكنانيش العلماء والوثائق العدلية والمقيدات الشخصية وما شابه ذلك من عقود الزواج والبيع والشراء وغيرها من الحالات المتوقفة على مصالح الموثقين، وهو صعب القراءة مقارنة بغيره من الخطوط المغربية لسرعة واختزال حروفه، ويُعرف عند العامة (بخط العدول).

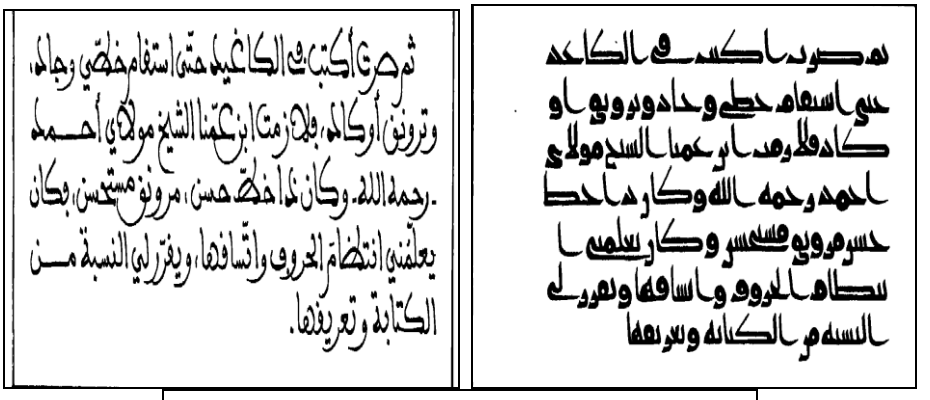

ثم حرت أكتب في الكاغيط حتى استقام خطي وجاد، وترونق أوكاد، بلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خلق حسن، مرونق مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويفرز لي النسبة من الكتابة وتعريقها.

ثم حرت أكتب في الكاغيط حتى استقام خطي وجاد، وترونق أوكاد، بلازمت ابن عمنا الشيخ مولاي أحمد رحمه الله. وكان ذا خلق حسن، مرونق مستحسن، وكان يعلمني انتظام الحروف واتساقها، ويفرز لي النسبة من الكتابة وتعريقها.."

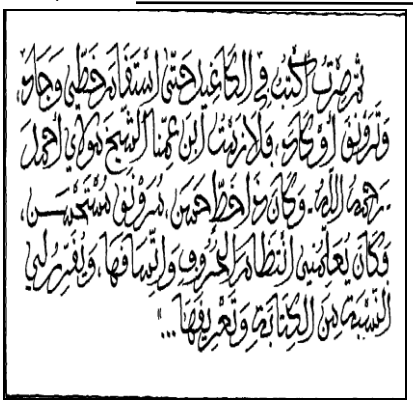

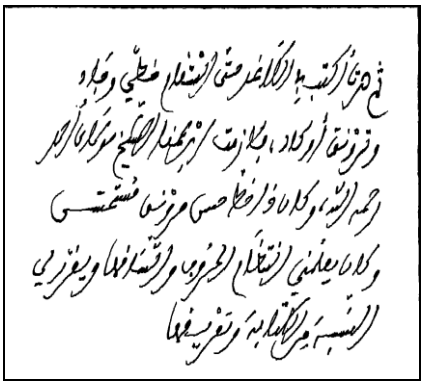

الصورة١٢ :نماذج للخطوط التي استقرت بالمغرب منذ العصر المريني – الوطاسي[٩١] **وهي:**

الخط الكوفي– الخط المبسوط– الخط المجوهر –الخط المشرقي المتمغرب –خط المسند الزمامي

إذن وكما سبق الذكر فأغلب المصاحف المستقدمة من المشرق حتى حدود القرن ٥هـ /١١م كانت تُكتَب بخط كوفي غير أنه أخذ ملامح خاصة به أثناء استقراره بالقيروان فأصبح كوفيا قيروانيا،وفي رحلة المصحف نحو المغرب أخذ الخط المعتمد يأخذ خصوصية المجال سواء بالأندلس أو بالمغرب الأقصى فأصبح الخط كوفيا مغربيا، وبعد ذلك أصبحت الخطوط المعتمدة في المصاحف المغربية هي الخط الأندلسي المبسوط،ليصبح مغربيا بملامح خاصة بالمغرب في الفترة المرينية وما بعدها، حيث أصبح الخط المغربي المبسوط هو الخط الرسمي لكتابة المصاحف، وبعد ذلك أصبحت المصاحف تكتب بخط مغربي مجوهر وذلك سعيا من مستنسخيه إلى تصغير حجم نسخهم على شاكلة كتاب (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في الصلاة على النبي المختار) لامحمد بن سليمان الجزولي[٩٢] الذي كان كتاب جيب صغير الحجم وفي متناول الجميع حمله، فكذلك أصبح المصحف بعدما كان حجمه وشكله كراسة ليأخذ شكل الكتاب في شكله الطولي إلى أن أصبح كتابا جيب بخط مغربي مجوهر[٩٣].

الصورة١٣: نموذج لمصحف شريف بحجم صغير مذهب ومزخرف

وقد سجل بكل افتخار العلامة والمؤرخ ابن خلدون في مقدمته ما للمغاربة من اعتناء واهتمام وتشبث بكتاب الله عز وجل فقال:"(...)**وأما إقامتهم لمراسم الشريعة، وأخذهم بأحكام الملة، ونصرهم لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم، والاستفتاء في فروض أعيانهم، واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم، وتدارس القرآن بين أحيائهم، وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم ...وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ إيمانهم وصحة معتقداتهم، ومتين ديانتهم التي كانت ملاكا لعزهم، ومقادا إلى سلطانهم وملكهم (...)** "[٩٤]، **وقال العلامة لسان الدين** ابن الخطيب[٩٥]:**إن ديار رؤساء هنتاتة بجبل**

درن ،كانت تزين بيوتها بمعلقات تتخللها العدة من مصاحف القرءان الكريم، مناطة بمعاليق حريرية فاخرة، وهذا تقليد إسلامي عام، حيث يفضل المهتمون بالأمر أن يعلق المصحف في صدر المجلس، على حائط نظيف)[٩٦].

وهذه نماذج نادرة من المصاحف الشريفة المخطوطة والمحفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط:

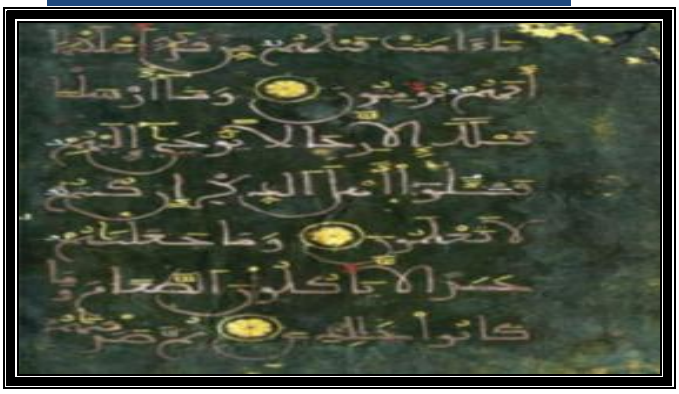

الصورة١٤:نموذج لمخطوط لمصحف شريف كتب على رق الغزال ويؤرخ بالقرن٣هـ/٩م[٩٧]

الصورة١٥:مخطوط لمصحف شريف مكون من خمسة أحزاب،كتب على ورق أخضر ممزوج بالحرير ومؤرخ بالقرن ٨هـ/١٥م[٩٨]

الصورة١٦ :مخطوط مصحف شريف،كتب على الورق الشاطبي في القرن٦هـ/١٣م،وكتبت آياته بخط نسخي أندلسي وعناوين السور بالكوفي المذهب،ويقع تحت رقم: ١٧٣٩ج.

الصورة١٧ :مخطوط مصحف شريف كتب في القرن٧هـ/١٤م، وقد كتبت آياته بخط نسخي أندلسي او ما يعرف بالخط المبسوط المغربي مع إبراز عناوين السور بالخط الكوفي المذهب ويقع تحت رقم: ١٦٠٨ج.

الصورة١٨ :مخطوط مصحف شريف،كتب في القرن ٩هـ/١٦م،وقد كتبت آياته بالخط المبسوط المغربي الذي يمزج بين الخطين الكوفي والنسخي ويقع تحت رقم: ١٦٥٦ج.

الصورة١٩ :مخطوط مصحف شريف كتب في القرن١٠هـ/١٧م،وكتبت آياته بالخط المغربي المبسوط، ويقع تحت رقم: ١٣ج.

وصفوة القول إن المصحف الشريف وخاصة المخطوط منه في حاجة ماسة إلى من يبرز جوانبه المشرقة رسما وزخرفة وما يتضمنه من كنوز معرفية فريدة من نوعها. فالخط العربي المستعمل في كتابة القرآن الكريم، يحتاج منا إلى بدل المزيد من الجهد في تقعيده وتعميق دراسة تطوره التاريخي وتشعباته الشكلية عبر الأزمنة والأمكنة وتنقلاته من ناسخ إلى آخر،هذا فضلا عن تحليل الأشكال الزخرفية الرائقة المرافقة له وما تحمله من حمولة فكرية تعبر عن جوانب مضيئة من الحضارة الإسلامية.

اهتمام سلاطين المغرب بتدوين المصحف الشريف نموذج العصر الحديث:

لقد حرص ملوك المغرب على الاهتمام بالقران الكريم وأولوه عناية خاصة حرصا منهم على انتشار تعلمه وحفظه وإتقان كتابته وتدوينه،وكان الكثير منهم يخصص فترات من وقته لنسخ المصحف الشريف والتفنن في تذهيبه وتزويقه بخط يديه،أو يشرفون في مجالس خاصة على عملية نسخه وكتابته وتذهيبه وتسفيره، وبهذا انتشرت مصاحف بخطوط مغربية ذات طراز رفيع المستوى.

في عهد الدولة الموحدية :

وكما هو معلوم فمن أولى المصاحف الشريفة التي انتشرت في العهد الموحدي المصحف الشريف الذي خَطَّهُ بيمينه محمد المهدي بن تومرت الموحدي (السالف الذكر بالمحور الاول)، وقد كان يختلف عن المصحف العثماني من حيث الحجم والشكل،وهو محلى بالفضة المموهة بالذهب،وكان يتقدم مصحف عثمان في المواكب الموحدية حسب ما ورد في مجموعة من المصادر[٩٩]، ويعتبر الآن من المصاحف الضائعة في المغرب والتي يجهل مصيرها.إضافة إلى ربعة شريفة خطها بيمينه أبو حفص عمر المرتضى بن أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المومن الموحدي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، وهي تتألف من عشرة أجزاء، في كل جزء ستة أحزاب، وكانت توجد في نسخة تامة بمكتبة ابن يوسف بمراكش إلى حدود عام ١١٤٩هـ/(٣٦-١٧٣٧م)[١٠٠] وخطها مغربي مبسوط وجيد الوضع والضبط،مع كتابة

خواتم الأجزاء بالخط الشرقي الثلثي، كما كتبت توقيعات وقفها بخط مشرقي نسخي مما يدل انه كان يحسن الكتابة بالطريقتين المغربية والمشرقية [١٠١]، ثم تفرقت أجزاؤها،والمعروف منها حاليا خمسة أجزاء فقط وهي شذرات من الجزأين الأول والثالث بمكتبة ابن يوسف[١٠٢] بمراكش تحت رقم ٤٣٢، والجزء الثاني بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ج ٦٥٨، وهو مبتور الأول والأخر بنحو ورقتين،ويبتدئ من قول الله تعالى:**{بالتوراة قاتلوها إن كنتم صادقين}**[١٠٣]، ثم ينتهي عند قول الله تعالى:**{ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء، ولكن كثيرا منهم فسقون}**[١٠٤]، وذُيِّلَت الربعة بما يلي:"**كمل العشر الثاني من الكتاب العزيز، بحمد الله عز وجل وحسن عونه، وذلك يوم السبت السابع والعشرين لجمادى الثانية، عام أربعة وخمسين وستمائة، بحضرة الموحدين أعزهم الله تعالى: مراكش، حرسها الله تعالى وأهلها، وكتبه بخط يده الفانية: عبد الله تعالى**"،وهنا تقف كتابة الصفحة الأخيرة من هذا الجزء،وضاعت الورقة التي تليها، ومع ضياعها نستطيع الجزم بان هذا الجزء هو من نفس الربعة التي نتحدث عنها،استنادا للمماثلة الكاملة بين كتابته وخط القطع الأخرى المعروفة سابقا، ونظرا للاتفاق الواقع في عام الانتساخ وهو"٦٥٤هـ" مع الأجزاء الأخرى، وللتقارب أيضا مع تاريخ الجزء الأول المؤرخ ب ٢٠ جمادى الثانية سنة ٦٥٤هـ/ ٢٦يونيو١٢٥٦م، والجزء الثالث المؤرخ ب ٦رجب سنة ٦٥٤هـ/٢٥ يوليوز١٢٥٦،مع التشابه في بعض ملامح صيغة الكلمة الختامية،وقد غاب هذا الجزء عن علم الذين درسوا هذه الربعة،وعدد أوراقه ٧٢، ومسطرته٩، ومقياسه ٢٢٥/٢٩٠،وهو مرمم الأطراف وبأوراق جديدة،أما الجزءان الرابع والتاسع فقد كانا يوجدان بمتحف الاوداية بالرباط [١٠٥].

في عهد الدولة المرينية:

وفي العصر المريني ازدهرت هذه الظاهرة،فقد اشرف السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني على كتابة ربعة قرآنية رائقة الصنعة، وبعث بها كهدية وقفها على المسجد الحرام بمكة المكرمة، صحبة ركب الحجاج المغربي

عام ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٤م،وفي هذا الاطار يقول العلامة ابن خلدون في كتابه(العبر):"(...) **وعُمِل غِشاؤه من بديع الصنعة ،واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت،وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوق الحصيات مقدارا وشكلا وحسنا ،واستكثر من الأصونة عليه**"[١٠٦].كما تحتفظ مكتبة ولاية بافاريا في ميونيخ بألمانيا[١٠٧] في القسم العربي منها على الجزء الأول من مخطوطة تعود إلى بداية القرن١٤م حوالي سنة ١٣٠٦م من مُصْحَف كان يضم في الأصل ١٢ مجلداً،تم نسخه تحت إشرافه أيضا وتحتوي هذه النسخة المخطوطة ونسخة اخرى مصاحبة لها موجودة أيضاً في نفس المكتبة على أول وآخر خمسة أحزاب من المُصْحَف،ونسخة المصحف الشريف مكتوبة بالخط المغربي على مخطوطة ورقية، حيث تضم الصفحة الواحدة سبعة سطور فقط مما يُضفي توازنا في مساحات النص المتناسقة جيداً، إلى جانب الهوامش الواسعة،التي تحيل على طابعه المميز،أما علامات التشكيل فمكتوبة بالألوان، بينما تنتهي الآيات بدوائر ذهبية والرَّصائع التي تميز عناوين السور والموجودة في الهوامش مُصَممة بزخارف عربية بالغة الدقة، وزينت المخطوطة بالعديد من الزخارف الرائعة المرسومة في صفحات مزدوجة. في بدايتها ونهايتها ، ويُصَنِّف الخبراء مخطوطة المصحف الشريف هذه والنسخة المصاحبة لها واللتان يقعان تحت رقم (Cod.arab 3) من بين أكثر نُسَخ القرآن الموجودة روعةً وتميزاً.

الصورة٢٠:نماذج من صفحات هذا المصحف الشريف الذي توجد نسخة منه بمكتبة لافاريا بالمانيا

كما برع في هذا الميدان السلطان أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المتوفى عام(٧٥٢هـ/١٣٥١م)،حيث نسخ بخط يده سنة٧٤٦هـ/١٣٤٥م أربع ربعات قرآنية، وشرع في الخامسة فلم يتمها، ثم كتب بعضا منها على التوالي كل من ولديه أبي عنان وأبي فارس الأول. وقد تطرق العلامة ابن خلدون إلى ذكر هذه الربعات في كتابه (ديوان العبر) فقال:"...**وجمع الوراقين**(...)

لتذهيبها وتنميقها"،وفي موضع يقول:"(...) **وصنع لها وعاءا مُؤلفا من خشب الأبنوس والعاج والصندل،فائق الصنعة وغُشيَ بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت،واتخذ له أصونة الجلد المحكمة الصنعة،المرقوم أديمُها بخطوط الذهب،من فوقها غلاف الحرير والديباج،وأغشية الكتان**"[١٠٨]، وبخصوص الربعة الأولى فقد كتبها برسم المسجد الأقصى بالقدس الشريف،وهي الوحيدة التي لا تزال معروفة من بين الربعات التي خطها بيده هذا السلطان،وتُحفظ اليوم" بأوتوسر" بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف[١٠٩]، وقد كانت تتألف من٣٠ جزءا ضاع منها خمسة أجزاء، فعوضت بأجزاء مستحدثة بخط أحد المغاربة عام١٢٢١هـ/(١٨٠٦-١٨٠٧م)[١١٠] ، وهذه الربعة مكتوبة على الورق بخط مغربي جميل عريض، ومسطرته ٥ أسطر، وكل سطر مؤلف من بضع كلمات، ومداده من فتيت المسك وعطر الورد،وأضيف إليهما أحيانا الزعفران الشعري وبذلك الخط يشتد سواده وإشراقه في بعض الصفحات، ويصفر في البعض الآخر،وقد كتب بآخر كل جزء ما يلي:"**كمل الجزء (...) من هذا المصحف الكريم المجزأ ثلاثين جزءا ،وكتب جميعها**-بخطه-**عبد الله علي امير المسلمين بن أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (...) نفعه الله،ووقفها على التلاوة فيها بالمسجد الأقصى شرفه الله لِما رَغِب فيه من ثواب الله نفعه الله،وغفر له ولوالديه ولمن دعا لهما بالرحمة آمين،وذلك في أواخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة ،بحضرة فاس حرسها الله،الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما** "[١١١]، وأثناء مرور سفارة السلطان أبي الحسن المريني المحملة بهذه الربعة في طريقهم إلى القدس الشريف مروا بها عبر المغرب الأوسط والأدنى وقد تركت هذه التحفة الفنية أصداء طيبة عند من رآها ووقف عليها وقد عبر عن هذه الارتسامات مفتي الديار التونسية في معرض حديثه عن المصاحف المغربية وصداها في العالم الإسلامي فقال:"(...)**استتبعت العناية المرينية بتصحيح الكتب وضبطها عناية بتجويد الخط وتجميل الطوالع، وإظهار التراجم والمقاطع وإبداع التزويق والجدولة والتلوين والتذهيب،وذلك ما ورد في أخبار مصاحف السلطان أبي**

الحسن،وما وفر لها من آيات الجلال والجمال(...)"[١١٢]، وربعتان أوقفهما على مسجد الحرم النبوي، والربعة الرابعة أوقفها على مسجد شالة[١١٣] ،أما الربعة الخامسة التي توفي قبل أن يكملها وأتمها ولداه و بعثت إلى مقام الخليل[١١٤].

وقد تحدث عن هذه الربعات ابن مرزوق في مسنده، وسأقتطف منه في هذا الصدد بعض ما جاء في الفصلين السادس والسابع،ومما يقول في الفصل السادس : "**(...) كان دأب إمامنا رضي الله عنه أبي الحسن المريني العكوف على نسخ كتاب الله، في الزمن الذي يخلو له من النظر فيما طوقه(...) وكان قد أكد عنده هذا العمل ما منحه الله تعالى من إجادة الخط المصحفي، وكان قد أخذه عن كاتب وقته، المنفرد بتجويد هذا الخط في عصره" :النجللي"، وكان قد بلغ فيه الغاية، فنعلم منه أصوله حتى صار خطه يختلط بخطه، رحمة الله عليهما(...)**"، ومما جاء في الفصل السابع:"**(...) كان قد كتب الربعة التي حبسها بشالة ابتداء، ولما ورد عليه كتاب صاحب مصر وعزم على أن يبعث أم ولديه حين توفيت والدته رضي الله عنهما، وكانت هذه بمنزلتها عنده – كتب هذه الربعة المدنية، برسم أن يوجهها إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكر ما وجه برسم شراء الربع، برسم سدنتها والقراءة فيها، فلما أكملها في شهر ربيع الأول من سنة أربعين يعني بعد سبعمائة، جمع الفقهاء لقراءتها وتفقد ما تعذر من ضبطها، –وذلك حين تعين الركب المتوجه صحبتها – في القبة الكائنة بروض القائد هلال بضفة وادي سطيف شرقي تلمسان المحروسة، وكان تمام ذلك يوم الجمعة قبل الصلاة ولما حضرت ليلة المولد ضمن شعراء الحضرة هذا المعنى في قصائدهم المولديات، وكان مما استحسن في ذلك قول الأستاذ الشهير، أبي الحجاج يوسف الطرطوسي، وعلق بحفظي من كلمته بيتان، وهما:**

يا مصحفا ما رأى الراءون في زمن* شبها له مصحفا من نسخ سلطان**

فضيلة مثلها في الدهر ما عرفت * من عهد عثمان الا لابن عثمان**

ووجهت الربعة المذكورة – صحة من تقدم ذكره في فصله – الى المدينة شرفها الله تعالى،وهي الآن مستقرة بالحرم الشريف النبوي، أدام الله بركة الانتفاع بها، وأعان خدام المقام العلي المولوي العزيزي– يقصد السلطان المريني عبد العزيز الأول– **أيده الله على التنبيه على تفقدها، والازدياد من التحبيس عليها، وعلى المكية والقدسية، فبالانتفاع بالتحبيس عليها تدوم العناية بها.وقد رأيت بمكة – شرفها الله – المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسنين، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه، وبقي في "قبة الشـــراب"(١١٥) يقرئ فيه احتسابا، وقد قرأت فيه في أعوام، كما نسخ السلطان أبو الحسن المريني ربعة كريمة ،بعث بها رفقة الفقيه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبي مدين العثماني، سنة ٧٤٢هـ(/١٣٤١-١٣٤٢م)، وأرفقها بهدايا وصلات لأهل الحرمين، واشترى ما حبس عليها، وحبس بفاس ريعا خاصا بها، واسند النظر فيه لمن عينه لذلك،ونسخ ربعة أخرى كريمة وهي التي توجه بها أبو المجد بن أبي عبد الله بن أبي مدين، وعثمان بن يحيى بن جرار، واصحبها كذلك بهدية كبيرة للمسجد الأقصى، واستقرت به، وذلك سنة ٧٤٥هـ(/١٣٤٤-١٣٤٥م)،وحبس عليها كذلك ،ثم شرع في نسخة برسم الخليل، فوصلنا الى تونس – حاطها الله تعالى – حين قدمنا صحبته، ولم يبق منها إلا عدة أوراق وبقية تذهيب وضبط، وتقدمت بها من باجة الى تونس، وشرعت في جمع المسفرين لها وتقدم معي أبو القاسم بن أبي طلاق، فجمعنا الناس لتكملة الضبط، وكان أحمد الرياحي المعروف بابن الزمال قد خرج بالركب، وكنت تعينت لمصاحبتها، فلما طال فيها العمل وضاق الوقت لتوجه، الركب، واستقر مولانا– رضي الله عنه – بتونس، وقعت المفاوضة في ذلك، فأشار حينئذ بعض من سمح الله له رحمة، بتأخير توجهها في الوقت حتى تتعين هدية من تونس ويستعد لذلك بركب يناسب، وتعلل يضيق الوقت عن توفيت الغرض، ولم يزل يبذل في ذلك جهده حتى وقع العزم على ذلك(...) فبقيت بتونس إلى أن استخلص منها المولى أبو عنان ما استخلص، وتعم ما تمم، وتعرفت إلا أن اشتغال مولانا المؤيد أبي فارس بتكميلها"(١١٦).**

خط مبسوط من مصحف على الرق للسلطان أبي الحسن المريني، محفوظ بمكتبة القدس الشريف. طبعة وزارة الأوقاف — الرباط، 2006.

الصورة٢١:نموذج للمصحف الذي نسخه بيده السلطان أبي الحسن المريني وبعث به إلى القدس الشريف

في عهد الدولة الوطاسية:

أما في عهد الدولة الوطاسية فقد اشتهرت ربعة السلطان أبي العباس احمد بن محمد بن أبي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي(ت٩٦١هـ/١٥٥٣-١٥٥٤م) التي كتبها بيده بقلم شبيه بخط الخطاط العربي ابن مقلة في زمانه، وتقع في٣٠ جزءا وفرغ من انتساخها يوم الخميس ١٧رمضان ٩٤٦هـ /١١يناير ١٥٤٠م،وبعث بها كهدية إلى المدينة المنورة،وقد ذكرها الشيخ محمد العربي بن يوسف الفاسي القصري في شرحه لكتاب دلائل الخيرات[١١٧]، وفي هذا الإطار يقول:"**رأيت بخط الشيخ الإمام مفتي فاس وقاضي الجماعة بها، أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ الإمام أبي العباس الونشريسي رحمه الله ما نصه:(ومما قلته يوم ختم السلطان أبي العباس احمد بن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد الله الشيخ الوطاسي أيده الله للربعة الكريمة التي كتبها بخطه،وذلك يوم الخميس ١ من رمضان عام ٩٤٦هـ**(/يناير ١٥٤٠م):

يا أيها الملك الهمام الأسعد * الماجد البطل الهمام الأوحد**

خطت أناملك الكريمة مصحفا * فله المصاحف بالبراعة تشهد**

أخلصت فيه لوجه ربك نية * فيها لك الذخر الذي ينابد**

وجعلت في شهر الصيام تمامه * فثوابه مضاعف متأكد**

وإلى الثلاثين انتهت أجزاؤه * عدد أيديهم جزاءكم ويخلد)"**[١١٨]

في عهد الدولة السعدية:

وفي عهد الدولة السعدية كتب مصحف برسم خزانة الأميرة مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي[١١٩] بتاريخ فاتح شعبان عام٩٦٧هـ/ يناير١٥٦٠م، ومسطرته هي١٧، ومقياسه٢٥٠×٢٠٠، وهو خال من اسم الناسخ،ومجلد تجليدا جيدا،وتوجد نسخة منه بالخزانة العامة تحت رقم ج٦٥٦، وخطه مغربي جيد يميل إلى الخط المبسوط،وهو مكتوب باللون الأسود الباهت على ورق متصلب غير ناصع البياض، ومشكول بالألوان التالية: الأحمر للضم والفتح والكسر والمد وعلامات الحذف، والأخضر والأزرق للتشديد والسكون،والأصفر للهمزات القطعية وغيرها، أما علامات الوقف فبلون اخضر باهت.وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور بالمداد،وتزينها نقط ملونة، وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له : منها فواصل الآيات والأحزاب وأجزائها وتجزئة رمضان إلى ٢٧ جزءا،وهذه جميعها يُعَلم عليها بترجمة مثلثة الوضع،وتتألف من دائرتين تعلوهما دائرة ثالثة،ويحيط بها أربع نقط:زرقاوان عموديان، وحمراوان أفقيان، وهناك فواصل للخُمُس(عند كل خمس آيات) وتوضع على شكل مصفر شبه حلزوني وبأعلاه وأسفله نقطتان زرقاوان مع نقطتين حمراوين متراكبتين من الجهة اليسرى.

أما الفواصل العشر (عند كل عشر آيات) فهي ذات ستة أضلاع مُحاطة بست نقط يتناوب تلوينها بين الحمرة والزرقة. وقد رُصِّعت هوامش الكتابة بتراجم اكبر وموازية لعلامات الأخماس والأعشار والأحزاب وتجزئة رمضان والسجدات وفواتح السور،حيث وُضعَت على أشكال متنوعة حسب التجزئة التي تُقابلُها،وهكذا تأتي تراجم الأخماس والأعشار والأحزاب مستديرة استدارات متفاوتة،بينما جُعل لتجزئة رمضان إطار مستطيل ،وللسجدات إطار عريض، وللتراجم المهمشة لفواتح السور زخرفة كبيرة ومستديرة ومذهبة وملونة بالزرقة المنمقة قليلا، بالحمرة،مع تنويعها بحسب السور ،والتراجم كلها أرضها حمراء تحف بها زخرفة ذهبية ملونة بنقط حمراء قد ينضاف إليها أحيانا نقط زرقاء، وكتبت كلها بالخط الكوفي غير تجزئة رمضان التي كتبت بخط الثلث الشرقي. أما أسماء السور فهي بخط كوفي مذهب وملون، وقد عُنونت سورة الفاتحة بالخصوص بخط شرقي جميل يميل لخط الثلث.ويضم هذا المصحف الشريف ست لوحات زخرفية رائعة وهي كما يلي:لوحتان في أوله وأربع لوحات في آخره،وقد زُخرفَت اللوحتان الأوليتان مع اللوحتان الخامسة والسادسة زخرفات غير متشابهة بالذهب والألوان، بينما خصصت اللوحتان الثالثة والرابعة للكلمة الختامية التي كتبت في الصفحتين معا بخط شرقي ثلثي بالذهب على ارض زرقاء، ووضع كل سطر داخل إطار مذهب وملون، وهذا نص كلمته الختامية:"**كمل المصحف الكريم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،بحمد الله وحسن عونه،وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى اله وأصحابه وآل بيته، المُنتَسَخِ لخزانة الحرة الطاهرة الجليلة الفاضلة فريدة زمانها مريم بنت مولانا السلطان الأمجد المنصور المؤيد أبو عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني أحسن الله إليه بن موالينا الشرفاء الأكرمين رحمة الله عليهم أجمعين،وكان الفراق منه فاتح شعبان الذي من عام سبعة وستين وسبعمائة عرفنا الله خيره**"[١٢٠]

كما تحتفظ الخزانة العامة في الرباط بمصحف يقع تحت رقم ج٦٠٦، وكتب برسم خزانة الأمير محمد بن عبد القادر بن السلطان محمد الشيخ السعدي[١٢١] ووقع الفراغ منه بتاريخ أوائل رمضان عام٩٦٨هـ / ماي١٥٦١م، ومسطرته١٧، ومقياسه٢٧٥

×٢١٠، وهو خال من اسم الناسخ ومجلد بسفر يظهر أنه من صنع مسفر أندلسي موريسكي وهو مزخرف ومذهب وخطه مغربي مبسوط وعريض يميل الى الطابع الأندلسي،ومكتوب بالحبر الحالك على ورق متصلب غير ناصع البياض،وشكله مماثل في تلوينه لضبط المصحف الذي كتب برسم خزانة الأميرة مريم بنت السلطان محمد الشيخ السعدي السالفة الذكر، وتتخلل الكتابة تراجم صغيرة مزخرفة بالذهب المصور باللون الأحمر والمنقط بالألوان،وقد تنوعت هذه التراجم بحسب ما تشير له،حيث جاءت فواصل الأخماس على شكل صغير شبه حلزوني،تحف به ثلاثة نقط زرقاء وفواصل الأعشار مستديرة تحيط بها ثمانية نقط زرقاء،أما فواصل باقي التجزئات القرآنية فقد وضعت تراجمها على هيئة مثلث يتكون من ثلاث دوائر صغيرة،يحيط بها أربع نقط:ثلاثة زرقاء وواحدة حمراء.

ثم ازدانت هوامش المصحف الشريف بتراجم مكبرة،وموازية للتجزئات القرآنية،بما فيها تجزئات الأسباع التي تقسم المصحف الكريم إلى سبعة أجزاء، وهو شيء انفرد به هذا المصحف عن سابقه،وقد زخرفت هذه التراجم في أوضاع مختلفة حسب التجزئات :فتراجم الأخماس جاءت على شكل إجاصة صغيرة،والأعشار خصصت لها ترجمات مستديرات مكتوب فيها وفي سابقتها بالخط الكوفي، ورؤوس الأحزاب في إطار مربع مذهب مكتوب فيه بالخط الشرقي الثلثي، وأجزاء الأحزاب بالخط الكوفي المصور باللون بالأحمر دون إطار،وتجزئة رمضان والسجدات داخل إطار مربع مكتوب فيه بالخط الكوفي،وفواتح السور بهوامشها تراجم مزخرفة،بينما كتبت تجزئات الأسباع بالذهب بخط شرقي ثلثي داخل مربع مذهب وجميع تراجم هذه التجزئات مرقومة على ارض زرقاء في زخرفة فائقة الصنعة،ومتناسبة في تلوينها مع تفنن في الأوضاع حتى بالنسبة لزخارف التجزئة الواحدة،حيث تتنوع في الأخماس والأعشار.أما عناوين السور فكتبت بخط كوفي دون إطار باستثناء سورتي الفاتحة والبقرة فهما بخط شرقي ثلثي مكتوب بالأزرق المصور بالذهب داخل إطار ذهبي مستطيل،وملون بالحمرة الموسومة بالذهب.

وقد زُين المصحف بأربع لوحات في أوله مزخرفة زخرفة متنوعة،وفي أخره تأتي الكلمة الختامية،وابتدِأَتْ كتابتُهما من الصفحة الأخيرة منه واستغرقت نحو ثلثيها،ثم تُممت في اربع صفحات تالية،تليها لوحتان ختاميتان في زخرفة متنوعة،والكتابة في الكلمة الختامية بخط شرقي ثلثي مشتبك داخل إطارات مستطيلة مزخرفة،وجميع زخارف هذه اللوحات بالذهب الملون بالأزرق والأحمر،ونص خاتمة هذا المصحف الشريف كما يلي:"**كملت النسخة المباركة المكتتبة بقصر خزانة مولانا الإمام مولانا(...)محمد ابن مولانا عبد القادر أمده الله بيسره وتوفيقه في الموارد والمصادر،ولما حليت هذه النسخة بالانتساب لمعناه وازدهرت شرفا بحلولها حضرة مغناه،وأضيفت إلى اسمه ومسماه لحضتها أحداق النضار بأنواع المحاسن والمقاصد وبضروب الإجادة وأصناف المحامد،ضربت في الحسن بالسهم المصيب وماست في ثوب من الجمال قشيب،وحازت من الفضائل أوفر نصيب،كستها ابنة الصناع حللا رقيقة الحواشي وصيرتها علما يهتدي به الركب والماشي،وامتطت صهوات مئاثر البدائع ومالت وهزت أعطافها على تلك المراقي وقالت:**

أيا ناظرا رقمي وحسن صنائع * ومستنشقا عرفي وأذكى بدائع**

لك الله فادع للمعلم انه * إمام له دانت جميــع الصنائع**

وكان الفراغ من كتابة هذا المصحف في أوائل رمضان المعظم الذي من عام ثمانية وستين وتسعمائة،عرفنا الله خيره ووقانا ضيره بمنه والصلاة والسلام على الذي أضاءت أحلاك الشرك بطلعته واستنارت بسائط الدين برؤيته،خلاصة الكونين وسيد الثقلين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم"[١٢٢].

ومن المصاحف المغربية التي توجد الآن في مكتبة المتحف البريطاني والتي كتبت في عهد الدولة السعدية نذكر مصحفا شريفا كتب برسم خزانة السلطان أبو محمد عبد الله الغالب السعدي بن السلطان محمد الشيخ السعدي،وقد وقع الفراغ منه في أوائل رمضان سنة٩٧٥هـ/ فبراير١٥٦٨م،ولم أقف في المصادر على الطريقة

التي وصل بها هذا المصحف إلى مكتبة المتحف البريطاني[١٢٣]، وهو يقع في ٤٠٠صفحة، ومسطرته١٧، ومقياسه١٠ تقريبا، ويبتدئ المصحف ب١٢ ورقة كتبت بخط حديث،أما باقي المصحف فخطه الأصلي يبتدئ من الورقة١٣ عند قول الله سبحانه وتعالى:{**بعد فأمتعه قليلا ثم اضطره**}[١٢٤] ، وهو خط مغربي عريض وواضح ومزخرف ومشكول بالألوان،حيث جاءت علامة الهمزة نقطة صفراء،وألف الوصل والشدات والسكون باللون الأخضر.كما أن الآيات مفرقة بدوائر ذهبية وهوامش المصحف مغطاة بزخارف ذهبية في عدة أشكال في كل صفحة،أما الثمن والربع والخمس والعشر وأوائل الأحزاب وتجزئات رمضان وأسماء السور فمكتوبة بالخط الكوفي المذهب،إضافة إلى زخارف متنوعة في سائر هوامش السور.وكتبت خاتمة المصحف بخط واضح ابيض اللون على صفحة زرقاء ونصها كما يلي:"**كملت النسخة المباركة ولواهب العون الحمد بلا غاية والشكر بلا نهاية، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما. المنتسخة برسم الخزانة السعيدة خزانة مولانا السلطان الكبير الجليل الشهير الأعلى العادل الفاضل الكامل ،الأعطف الأرأف الأوفى(...) أبي محمد عبد الله بن مولانا (...)أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني(...) وذلك في أوائل شهر رمضان المعظم سنة خمس وسبعين وتسعمائة**"[١٢٥].

كما تحتفظ مكتبة الأسكوريال باسبانية[١٢٦] بالقسم العربي منها تحت رقم ١٣٤٠ قائمة (أ)[١٢٧] ، بمصحف مكتوب برسم خزانة أبي العباس أحمد المنصور بن السلطان محمد الشيخ السعدي(المتوفى عام ١٠١٢ هـ/ ١٦٠٣م)، ووافق تمامه يوم الأربعاء ١٣ ربيع الثاني عام 1008هـ/اكتوبر ١٥٩٩م، بجامع قصر البديع بمراكش[١٢٨] ، ويقع في ٢٦٥ورقة،ومقياسه ٢٧٠ ×١٩٠، وهو مكتوب بخط مغربي مبسوط ومنمق ومشكول بالأحمر،أما الشدات والسكون فرسمت باللون الازرق، وعناوين السور مزخرفة زخرفة بديعة ومكتوبة بالخط الكوفي المذهب والملون بالزرقة الباهتة، وزين بزخارف لامعة بديعة الصنعة وخصصت آخرها لخاتمة المصحف وكتبت مذهبة على صفحة زرقاء وجاء فيها:"**بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على**

سيدنا محمد واله،انتسخ هذا المصحف الكريم والذكر الحكيم المشتمل على كلام الله تعالى القديم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الضارب بسيف الاعجاز في صدر كل ذي لسان جديد،المتحدى بعشر فواحد فأقحم المعاند العنيد،المزري في محكم نظمه وانسجام سلسبيل نسجه بكل عقد نضير،وبحر في البسيط مديد،المنزل على من أوتي جوامع الكلم،من تكونت لأجله العوالم ولولاه لم يصلي الله عليه،صلاة لا تحد بلسان ولا قلم،برسم الخزانة العلية الكريمة النبوية الحسنية (...)الاحمدية المنصورية، وهو المصحف الشريف الذي أخمل زهر الخمائل (...) وأضحى للخزانة العلية إماما بل وتَمَّ به مصنفاتها مزية وتشريفا،كلما رمقته عيونها اطرقت من هيبته فتكاد تكوت في جلدها واذا استفتح تألقت أنوار فواتحه تالق الحياة في عقدها،منمق الكتابة بالمداد المقام من فائق العنبر المتعاهد السقيا بالعبير المحلوك بمياه الورد والزهر،تنويها وتعظيما لكلام الله تعالى المنزه عن كلام البشر، ووافق تمامه يوم الأربعاء ١٣ربيع الثاني عام١٠٠٨هـ بجامع الديوان الكريم من قصور الامامة العلية(...)".

في بداية عهد الدولة العلوية:

وتحتفظ دار الكتب المصرية بمصر بمصحف مكتوب برسم الأمير العلوي علي بن محمد بن السلطان أبي الفداء[١٢٩]، بخط مغربي عام ١١٤٢ هـ/٢٩-١٧٣٠م، وهو محلى ومنقوش بالذهب والألوان،ويعد من الذخائر المغربية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم٢٥ [١٣٠]. كما بعث السلطان عبد الله العلوي حسب ما جاء في مجموعة من المصادر المغربية ٢٣ مصحفا مذهبا ومنبتا بالدر والياقوت للروضة الشريفة،وفي هذا الإطار يذكر العلامة الناصري :"**أهدى العاهل العلوي مولاي عبد الله للروضة النبوية ٢٣ مصحفا مختلفة الأحجام محلاة بالذهب منبتة بالدر والياقوت ، وبعثها مع ركب الحج سنة ١٧٤٢/١١٥٥**"[١٣١].وفي سنة ١٢٠٢هـ/(٨٧-١٧٨٨م) بعث السلطان المولى محمد الثالث العلوي هدية إلى

السلطان العثماني عبد الحميد الأول وكان ضمنها:" **مصحف شريف محلى بالذهب مرصع بالألماس**"[١٣٢].

لقد فاق اهتمام سلاطين الدولة المغربية في العصر الحديث بدءا من نهاية الدولة الموحدية وحتى بداية عهد الدولة العلوية، كتابة المصحف ونسخه وتزويقه وتذهيبه إلى وقف المصاحف وإنشاء بعض الخزائن برسمها، وأول ما عرف من هذا ربعات قرآنية كانت موضوعة في مستودع بجامع القرويين بني أيام الخطيب به أبي محمد يشكر بن موسى الجراوي(ت ٥٩٨ هـ/ ١٢٠٢م).ولما بنى السلطان عمر المرتضى الموحدي جامع السقاية بمراكش "جامع علي بن يوسف"، كان به خزانة للمصاحف الموقوفة، وهي عبارة عن بيت قبلي الجامع متصل بالمحراب، ثم انشأ أبو عنان المريني خزانة المصاحف بجامع القرويين بفاس، يسرة المستقبل للمحراب، وقد أورد ذكرها عدد من المؤرخين ،نستقي على سبيل الذكر لا الحصر ما أورده مؤرخ فاس علي الجزنائي:"(...) **وأما خزانة المصاحف التي جعلها مولانا المتوكل أبو عنان رحمه الله في قبلة صدر هذا الجامع، فانه صنعها لما سهله على الناس من تلاوة القرءان، في الوقت المتخير من الأزمان، بأن أعد فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط البهية، الجميلة السنية، وأباحها لمن أراد القراءة فيها، بعد أن كتب على كل جزء منها بخط يده بتوقيفها مدى الأعوام، والليالي والأيام، وعين لها من ينفرد بإخراجها من هذه الخزانة وإبرازها، وردها لصيانتها في موضعها وإحرازها، وذلك عند الفراغ من حاجات الناس إليها، فلا يبدل ذلك ولا يغير الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأجرى له جراية، وواسعة كرامة ورعاية، وتم عملها في شهر شوال، سنة خمسين وسبعمائة(...)**[١٣٣].

الخاتمة

إن الباحث ليقف في خزائن المغرب الخاصة والعامة على نماذج من التفاسير والشروح النادرة للمصحف الشريف [١٣٤]، ففي "المكتبة الناصرية" بتمكروت في قلب درعة يوجد زهاء ٤٠مجلدا ما بين تفسير وحاشية على كتاب الله، كما اكتظت الخزائن الأخرى كمكتبة العلامة عبد الحي الكتاني بتفاسير الكشاف والمنظوم، ونور الدين معين والورتجيني المسمى"عرائض البيان في حقائق القرآن" [١٣٥]، وبالخزانة الملكية نقف على سبيل الذكر لا الحصر على ثلاث نسخ من مخطوط "نظم الدرر في تناسق الآي والسور"لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر بن البقاعي الشافعي(المتوفى سنة٥٨٥هـ/١١٨٩-١١٩٠م) وتقع تحت ارقام٥٩٤-٢٦٩٥-٣٥٢٩ [١٣٦]، كما تتوفر كل من خزانة القرويين بفاس على نسخ منه إضافة إلى نسخة من مخطوط" جامع البيان في تفسير القرآن" لمحمد ابن جرير الطبري[١٣٧]، وتحتفظ خزانة الزاوية العياشية بمنطقة الريش بمجموعة مهمة من الكتب المخطوطة نذكر منها: نسختين من تفسير القران لابن عطية،وتقع في ١١جزءا وقد كتب بخط مشرقي لا باس به أما الثانية فينقصها بعض الأجزاء وقد كتبت بخط اندلسي، ومخطوط تفسير القرآن لأبي العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي،وهو نسخة تامة في مجلدين ضخمين وكتبا بخط مغربي،ومن ذخائر مخطوطات التفاسير بمكتبة القرويين بفاس نذكر مخطوط"جامع أحكام القران المبين لما تضمنته السنة وآي القران

الكريم" لأبي عبد الله محمد بن فرج الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ/١٢٧٢-١٢٧٣م)،وهو نسخة تامة تقع في ١٦ جزءا،وغيرها من التفاسير والذخائر القرآنية.

لقد بذل المغاربة مجهودات كبيرة في اقتناء المصاحف الشريفة وتدوينها وتحبيس أوقاف لصالح ذلك منذ العصر المريني وتسهيل انتشارها،حتى إن العلماء كانوا لا يتصدرون لتدريس علوم القران في المساجد والمدارس إلا بتوفرهم على شروط علمية ومنها تمكنهم من العلوم الإسلامية ويعينون رسميا،وكان القرآن الكريم هو الكتاب الذي حظي بالقسط الأكبر من جهود العلماء المغاربة في الدراسة والبحث والحفظ، بحيث لم يضاهيه في ذلك كتاب، ولا غرو في ذلك فهو المصدر الأول للدين يوجه شؤون الحياة كافة، فالاهتمام به إنما هو اهتمام بالدين نفسه، إذ لا دين بدون قرآن، ومن ثم اندرج الاهتمام بالقرآن الكريم ضمن التكليف بالدين نفسه، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومن هذا المعنى نشأ الجهد العظيم الذي بذل في العناية بالقرآن الكريم عناية شاملة لكل عناصره مبنى ومعنى ظاهرا وباطنا.

الهوامش والمصادر

(١) سورة النحل الآية ١٠٢

(٢) انظر:عبد المجيد والي، "الذكر الحكيم وأربعة عشر قرناً من الزمان"، مجلة منار الإسلام، العدد1، السنة5، ديسمبر ١٩٧٩.

(٣) سورة الشعراء الآيتان ١٩٢-١٩٥

(٤)انظر: البهلي النيال،" الكتب تتحدث عن مجدها"، مجلة القيروان، تونس، بدون تاريخ.

(٥)سورة القلم الاية١ .

(٦)انظر:محمد الصادق عبد اللطيف ،"دخول المصحف الشريف لإفريقية (تونس) وانتشار الخط العربي حتى القرن ٥ هـ"،مجلة التاريخ العربي،العدد١٤.

(٧) انظر:محمد المنوني:"لمحة عن تاريخ الخط العربي والزخرفة في الغرب الإسلامي"،المجلة التاريخية المغربية، عدد ٥٤.

(٨) وتوجد نسخة مصورة من هذا المصحف بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ،ويصفها فؤاد السيد ،فهرس المخطوطات العربية المصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية،لجامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٤م القاهرة، بأنه(مصحف شريف بقلم مغربي كتبه خديج بن معونه – ولعلها معاوية – بن سلمة الأنصاري سنة ٤٧ هـ بمدينة القيروان كتبه للأمير عقبة بن نافع الفهري)،وقد تعرض صلاح الدين المنجد لوصف هذا المصحف في كتابه(دراسات في تاريخ الخط العربي)،طبعة دمشق،ص٨٣،إلا أن هند شلبي في كتاب(القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري)،طبعة الدار العربية للكتاب،١٩٨٣،ص٣٥-٥٠ قد شككت في أن يكتب مصحف في القيروان في هذا الوقت المبكر،واعتمدت في ذلك على بعض الثوابت التاريخية مثل : تأخر ظهور الخط المغربي عن هذا التاريخ وأيضا تأسيس القيروان نفسها كان عام ٥٠هـ أو ٥١هـ،فلا يعقل أن يكون المصحف قد كتب بالخط المغربي قبل سنة ٥٠هـ ولم تكن المدينة التي سيظهر فيها ذلك الخط قد أسست بعد ، إلى جانب بعض الأمور الأخرى التي استندت عليها وذكرتها.

(٩)انظر:محمد المنوني ، مجلة دعوة الحق، الرباط، مارس ١٩٩٠.

(١٠) وفي مكتبةِ أمانةِ خزينةٍ مُلحقةٍ بطوب قبو سراي باسطنبول توجد نسخة من مصحف شريف تقع تحت رقم٤٤،وذُكر فيها أنها بخط خديج بن معاوية بن مسلمة الأنصاري،كتبها

للأمير عقبة بن نافع الفهري في مدينة القيروان سنة٤٩هـ/٦٦٩م،وهي في ٢٢٦ورقة.وانظر:كتاب أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة من صدر الإسلام حتى سنة٥٠٠هـ/١١٠٦م،لكوركيس عواد،منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،العراق ، ١٩٨٢، ص٣٢ .

(١١)انظر:أبو القاسم الزياني،البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف،تحقيق رشيد الزاوية،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب ،ص ٣٠٨-٣٠٩.

(١٢)انظر:نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد المقري،دار صادر،بيروت،ج٢،ص٨٦-١٤٥.

(١٣) وورد عند المؤرخ خالد بن احمد الناصري أثناء استعراضه لترجمة السلطان المولى عبد الله ما يلي:"وبقي متداولا بين أهل المغرب إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين"، وانظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،طبعة دار الكتاب، ج ٧ ،ص ١٥٩.

(١٤) هو شاكر بن عبد الله الأزدي دخل المغرب مع عقبة بن نافع، له رباط اندثر رسمه في حدود المائة الثالثة وهو ابن سيدي يعلي بن واصل ،وقيل مصلين أحد رجال رجراجة وتلميذ الإمام ابن أبي زيد القيرواني، وقد أشار التلمساني في(حاشية الشفا) والأفندي في (شرح الشفا) وأبي الحجاج يوسف الرجراجي في(شرح الرسالة) إلى حملهم لكتاب نبوي يدعو المغاربة إلى الإسلام فجمع المصامدة على هذا الكتاب في موضع شاكر،وبين رباط شاكر ومراكش ٨٥ كلم،وقد تحدث عنه ابن الزيات في كتابه التشوف إلى رجال التصوف)ص ٣١٨-٣١٦، الترجمة١٦٠ ،أثناء تعرضه لترجمة الصالحة منية بنت ميمون الدكالي المكناسية التي توفيت بمراكش عام ٥٩٥هـ، فذكر أنها كانت تزور هذا الرباط ،وقد نقل العلامة المراكشي،في كتابه الإعلام أنه توجد بقعة على مسافة نحو ميل من مراكش على ضفة وادي تنسيفت هي مدينة نفيس غزاها عقبة بن نافع وبنى بها مسجدا عام ٦٢هـ وهو موضع رباط شاكر حيث قام المولى إدريس الأكبر قبل غزو نفيس وقد جرد سيدي محمد بن عبد الله هذا الرباط عام ١١٨٧هـ/١١٧٣م،ويسمى رباط شاكر أيضا برباط عقبة وهو المعروف الآن بزاوية سيدي شيكر .وانظر أيضا:"الزاوية المغربية كمنتدى للفكر والإشعاع العلمي "-ج٣-، عبد العزيز بنعبد الله ،مجلة دعوة الحق، العدد ٢٤٥ جمادى ١ ١٤٠٥- فبراير ١٩٨٥ .- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،للعباس بن إبراهيم المراكشي ،الرباط،١٩٨٤ ،ط١،ج١ ،ص ٢٣١،ج٥ ،ص ١٣٢، ج ٧ ،ص ١٩٣ .- الاستقصا ،للعلامة احمد الناصري، ج٤ ،ص ١١٥.-الحسن اليوسي ،المحاضرات في اللغة والأدب،تحقيق محمد حجي واحمد الشرقاوي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٢، ص٤٨

(١٥) انظر:-المدرسة القرآنية في المغرب ،عبد السلام الكانوني ،طبع مكتبة المعارف،الرباط،١٩٨١،ص ٣٠. -كتاب المصاحف لابن أبي داود، تحقيق أثر جفري، طبعة ليدن، دون تاريخ.

(١٦) انظر:-طبقات علماء إفريقية، لأبي العرب القيرواني، ص٨٤ .- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والإنسان، لابن ماكولا(ت ٤٧٥هـ)، دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٩٠، ج ٢،ص١٠٧،وتهذيب التهذيب ،لابن حجر(المتوفى: ٨٥٢هـ)،ج٢،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ،ط١، ١٣٢٦،ص٧٩.

(١٧) انظر:- عبد السلام الكانوني ،المدرسة القرآنية في المغرب ،م.س،ص٢٦.

(١٨)انظر: هند شلبي،القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن ٥هـ،م.س،ص٣٣.

(١٩)انظر :القراء والقراءات بالمغرب،سعيد أعراب،طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠ ،ص٧.

(٢٠) للوقوف أكثر عن هذه المصاحف الشريفة بخزانة جامع القيروان انظر :سجل قديم لمكتبة جامع القيروان،لإبراهيم شبوح،ص٣٣٩-٣٨٢.

(٢١)انظر:- سجل قديم لمكتبة جامع القيروان،لإبراهيم شبوح،م.س،ص٣٣٩.-القراء والقراءات بالمغرب،سعيد اعراب ،م.س،ص ١٠.

(٢٢) انظر:-محمد الصادق عبد اللطيف ،"دخول المصحف الشريف لإفريقية (تونس) وانتشار الخط العربي حتى القرن ٥ هـ"،مجلة التاريخ العربي،العدد١٤.-محمد النيال، المكتبة العتيقة بجامع القيروان،مجلة الندوة التونسية،المجلد١،الجزء١،ص٦، والجزء٢،ص١٤.-حسن حسني عبد الوهاب،"العناية بالكتب وجمعها في افريقية"،مجلة معهد المخطوطات،المجلد١،ص٧٦.

(٢٣)انظر:- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،لعلي ابن أبي زرع الفاسي ،طبعة فاس، ١٣٠٥ هـ، ص ٢٩. وأعيد طبع الكتاب سنة١٩٩٩،بتحقيق عبد الوهاب ابن منصور. - كتاب جنى زهر الأس في بناء مدينة فاس،لعلي الجزنائي ، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية ،الرباط،ط٢، ١٩٩١ ،ص ٢٦ .

(٢٤) ومن نماذج المصاحف الشريفة التي كتب في مقدمتها أو خاتمتها أنها بخط الخليفة عثمان بن عفان والتي توجد محفوظة بمكتبة أمانة خزينة ملحقة بمنطقة طوب قبو سراي باسطنبول:- نسخة تقع تحت رقم(١)،وهي بخط كوفي كتب في أعلاها:"إن هذه المصحف الشريف كتبه الإمام الشهيد ذو النورين أمير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه إملاءً من أفواه الصحابة القراء في عصره الذين أخذوا القران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ".- ونسخة تقع تحت رقم ٢٠٨،وكتبت بخط كوفي قديم،وفي خاتمتها طرة كتب فيها:"أنها بخط الإمام عثمان بن عفان"،وهي مبتورة الأول والأخير،وتقع في٣٠٠ورقة.وانظر:كتاب أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم(المكتوبة من صدر الإسلام حتى سنة٥٠٠هـ/١١٠٦م) كوركيس عواد،م.س،ص٣١.

(٢٥) انظر:كتاب نفح الطيب ،للمقري، المطبعة الأزهرية ،مصر،١٣٠٢هـ،ج١، ص٢٨٧.

(٢٦) انظر: محمد بوعياد ، الرحلة العجيبة لنسخة من مصحف الخليفة عثمان في أرجاء المغرب والأندلس، الجزائر، موفم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

(٢٧) ومن المصادر التي تحدثت عن هذا المصحف انظر:-تاريخ المن بالإمامة، لابن صاحب الصلاة، تحقيق عبد الهادي التازي، نشر دار الأندلس، لبنان- ص٤٣٩-٤٤٠ و٤٤٥ .المعجب في تلخيص أخبار المغرب،لعبد الواحد المراكشي، مطبعة السعادة ،مصر،ص١٦٦.وطبعة دار الكتاب،البيضاء، ط٧، ١٩٧٨ ،ص ٣٦٦-٣٦٧.-كتاب تاريخ المكتبات الإسلامية ومن الف في الكتب،للعلامة عبد الحي الكتاني، نشر المكتبة الحسنية، الرباط، ط٢، ص ٢٠٠٥، ص ٧١ وما بعدها كما ورد في هذا الأخير ،انه احد المصاحف الأربعة التي بعث بها الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى الامصار(مكة-البصرة-الكوفة-الشام) واختلفت الروايات في عددها بين ٤-٧مصاحف،وما قيل من أن فيه دم سيدنا عثمان وان جزم بذلك عدد من المؤرخين والقراء كالحافظ محمد بن عبد الله ابن عبد الجليل ابو عبد الله التنسي مؤرخ تلمسان (ت٨٩٩هـ) وغيره،وانظر ترجمة ابن عبد الجليل التنسي في:الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،لابن فرحون،طبعة مصر،١٣٢٩.-الاعلام،لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت.

(٢٨) انظر: احمد الناصري ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،طبعة دار الكتاب،ج ٢،ص ١٢٩ .

(٢٩) (ت 713 هـ/ ١٣٦٧ م) ، أديب أندلسي من كبار الكتاب، ولد بغرناطة ثم رحل إلى المشرق فحج وعاد إلى إفريقية فخدم بعض ملوكها ببجاية وخدم سلطان المغرب الأقصى، وانتهى بالقفول إلى الأندلس فاستعمل في السفارة إلى الملوك، وولي القضاء بإقليم بقرب الحضرة، ابتليَ بالأسر ومنته في ذلك شهيرة .وله شعر جيد وتصانيف منها :المساهلة والمسامحة في تبيين طرق المداعبة والممازحة ،وتنعيم الأشباح في محادثة الأرواح،وأشهر مؤلفاته هي رحلة سماها فيض العباب وإجالة قداح الآداب في الحركة إلى قسنطينة .وانظر ترجمته في :-كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة،للسان الدين بن الخطيب(ت ٧٧٦هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤٢٤.ج١،ص١٧٨،ج٢،ص١٦٣.-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،لابن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ)،تحقيق_محمد أمين، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،بدون تاريخ.

(٣٠) انظر:-مخطوط فيض العباب وإجالة قداح الآداب في الحركة إلى قسنطينة والزاب، توجد نسخة منه بالمكتبة الملكية بالرباط ،تحت رقم ٣٢٦٧،ص٨٥ .

(٣١) انظر:مخطوط المسند الصحيح الحسن، لابن مرزوق العجيسي التلمساني، توجد نسخة منه بالخزانة العامة في الرباط،تحت رقم ق١١١،الباب٥٢،الفصل٢،وقد حققته الباحثة بيغيرا، نشر الشركة الوطنية الجزائرية،سنة ١٩٨١.

(٣٢) انظر: العبر لابن خلدون، مطبعة بولاق بالقاهرة، ١٢٨٤هـ، ج ٧ص ٨٢ -٨٣.

(٣٣) انظر:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ط٢ ،١٩٦٠،ص٢٣٩.

(٣٤)انظر: الأنيس المطرب،المطبعة الحجرية الفاسية،١٣٠٥هـ، م.س،ص٧٩.

(٣٥) انظر:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،مطبعة السعادة، مصر،١٣٢٤هـ ، ص١٦٦. وسنتطرق للحديث عنه لاحقا في المحور الثاني.

(٣٦)انظر: الأنيس المطرب ،م.س،ص(٤٣-٤٧)

(٣٧)يقول الشيخ محمد العربي بن يوسف الفاسي في شرحه لكتاب دلائل الخيرات للجزولي الذي توجد نسخة منه بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم ك١٥٣٢،ص١٩-١٨٠:" الرّبْعَة هو صندوق مربع الشكل من الخشب، ومُغشى بالجلد وذو صفائح وحلق نحاسية أو فضية أو ذهبية،يُقَسَّمُ داخِلُه إلى بيوت بعدد أجزاء المصحف،ويُجعل في كل جزء منه بيت به جزء من المصحف"و في قاموس تاج العروس،ج٥،ص٣٤٣: :"الربعة بالفتح هي الجونة اي

الغشاء، فيقال جونة العطار،أما الربعة بمعنى صندوق فيه أجزاء المصحف الكريم ،فان هذه مولدة لا تعرفها العرب،بل هي اصطلاح أهل بغداد أو كأنها مأخوذة من الأولى واليه مال الزمخشري في الأساس"،وعموما فإطلاق لفظ(الربعة) على المصحف مجرد مجاز.

(٣٨)سورة القيامة آيتان ١٧ – ١٨.

(٣٩)انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب،لعبد الواحد المراكشي ، مطبعة السعادة ،مصر ،ص ٣٧٢.

(٤٠)وانظر ترجمته في كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لأبي يعقوب التادلي المعروف بابن الزيات، مطبعة النجاح الجديدة،البيضاء، ١٩٩٧،رقم٢١٣ ،ص٣٩٠.

(٤١)انظر:- التكملة لابن الابار، مطبعة روخيس،مجريط،١٨٨٦،رقم٩٢٧.–الذيل والتكملة،لابن عبد الملك،مخطوط توجد نسخة منه مصورة بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم د٢٦٤٧ اللوحة٥٠٦.–الوافي بالوفيات ،للصفدي،ج٣، ص٣٥١–٣٥٢.

(٤٢)انظر:التكملة،ابن الابار،م.س،رقم١٠٧٠.

(٤٣)انظر:التكملة،ابن الابار،م.س،رقم٩٩٤

(٤٤)انظر: محمد المنوني ،العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ،ط٢، ١٩٧٧،ص ٢٧٣ .

(٤٥) ومن بين مؤلفاته أيضا نذكر كتاب"شراب أهل الصفا في الصلاة على النبي المصطفى"، الذي توجد منه نسختين بالخزانة الحسنية في الرباط وقد بين فيه فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل أمور الإنسان، والمداومة عليها في سائر أوقاته وحركاته وسكناته وفي سائر أحواله،وأوله:"الحمد لله الذي تفضل على عباده بمواهب أسراره اللدنية وفسق طلاسم ينبوعهم من كنز ذات حبيبه اشرف البرية(...)"، وآخره:"(...) يامن أراد مناها فانصب معراج دنياك وأخراك على بلادها تصل إلى رياض المحبوب،ومن الواجب على سالكها الالتفاظ عليها باتباع السنة واجتناب المناهي(...)، حفظني الله وإياك من شرور الفنا(...)، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين".- والنسخة الأولى هي نسخة تامة كتبت بخط مغربي دقيق وملون، تقع ضمن مجموع تحت رقم١١٩٤٢، من ورقة٢٦٧أ إلى ٢٧٦أ، مقياسها ١٧,٧×٢١,٥، ومسطرتها٣٠. وكان الفراغ من

تصنيفه في أواخر صفر سنة ١٢٥٤هـ، وبأخر الأصل المنتسخ منه:"هذا ما صورته من خط مؤلفه وقوبل منه بقدر الاستطاعة إلا ما زاغ البصر عنه مع إصلاح بعض الحروف على القاعدة العربية، وجده بخط مؤلفه على خلاف ذلك لكنه كان لا يحسن العربية رضي الله عنه"، وقد انتهى من نسخها احمد بن محمد المهدي الفاسي بعد عشاء يوم السبت جمادى الأولى سنة ١٣١١هـ وبها تعقيبة.- أما النسخة الثانية فتوجد تحت رقم١٣٧٧١٦ ضمن مجموع، وهي تامة كتبت بخط مغربي حسن، دون ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ الذي نقلها من خط مؤلفه، وتقع في ١٢ ورقة، من الصفحة٢٩٢ إلى ٣١٤، ومقياسها ٢٣×١٧,٥، ومسطرتها٢١،وبها تعقيبة وأثار للرطوبة.وانظر: فهرس مخطوطات التصوف، منشورات الخزانة الحسنية،ج٢، ٢٠١٠، ص٤٩٦-٤٩٨.

(٤٦)انظر:-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من الصلحاء والعلماء بفاس، مطبعة النجاح الجديدة ،البيضاء،٢٠٠٤،ج٣،ص٥٤-٥٦.- عبد السلام اللجائي الفاسي، المفاخر العلية، مخطوط توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم ٤٦٠.

(٤٧)انظر: محمد المنوني :"علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الاول" مجلة دعوة الحق، العدد الخامس، السنة الثامنة – ص ٦٢ .

(٤٨)انظر: "نوادر المخطوطات الحبسية" مجلة دعوة الحق،السنة٩، العدد ٣ ،ص ١٢٣ – ١٣٨ ، سنة ١٩٦٦.

(٤٩)انظر:قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس، بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة،ص٤ .

(٥٠)انظر ترجمته في كتاب سلوة الأنفاس،م.س،ج٢،ص٢٠٧-٢٠٨.وقد تشرفت بتحقيق مخطوط له بعنوان:"إفادة المرتاد بالتعريف بالشيخ ابن عباد"، نشر مطبعة دار الأمان ،الرباط، ،٢٠٠٦ .

(٥١)انظر:كتاب سلوك الطريق الوارية بالشيخ والمريد والزاوية، لابي عبد الله محمد بن علي بن محمد الزبادي المنالي، توجد ٣ نسخ منه مخطوطة بالخزانة الحسنية، الرباط ،تحت ارقام:٦٠٢٥-١٢٤٤٤-١٢٨٤٧

(٥٢)هذا المخطوط عرض ضمن جائزة المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه للمخطوطات والوثائق، مارس١٩٧٣،رقم١٦٨.

(٥٣)انظر: عميد المؤرخين المغاربة سيدي محمد المنوني ،تاريخ الوراقة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،الرباط، ١٩٩١،ص٢٠٧-٢٠٨.

(٥٤) طبعة المطبعة الميرية ،مصر، ١٢٧٩ هـ، ج٣، ص٢١٧

[1] -)Et regarde :E. Lévi Provençal:«Note sur un Coran royal du XIV° siècle» Hespéris -Année1921-1er trimestre-p.p83-86.

(٥٥)انظر:-علوش وعبد الله الرجراجي: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، ج ١،ص٢.- محمد المنوني ،"مركز المصحف الشريف بالمغرب"، مجلة دعوة الحق،السنة ١١- العدد الثالث . ١٩٦٨

(٥٦) منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية، الرباط ،محمد المنوني،ط٢ ،٢٠٠٤،ص٥٣.

(٥٧)انظر: منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية،م.س،ص٥٣.

(٥٨)انظر: منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية،م.س،ص٥٤.

(٥٩)سورة البقرة الآية ١٨٧

(٦٠) سورة الزخرف الاية٤٩

(٦١)انظر: منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية،م.س،ص٥٦.

(٦٢)انظر: منتخبات من نوادر المخطوطات بالخزانة الحسنية،م.س،ص٥٦.

(٦٣) ويخبرناالعلامة سيدي محمد المنوني رحمه الله في كتابه الوراقة المغربية،م.س،ص١٧٣، رقم ٢٦٠،: "أن هذا المصحف لا يزال موجودا، وتوجد نسخة منه أيضا بالمكتبة الزيدانية بمكناس، حيث تحمل رقم ٣٥٩٥" ، وتطرق لوصفهما أيضا في دراستينله:الأولى"تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"، نشرت بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد١٥، الجزء١، ص٣٧، والثانية "معرض المخطوطات العربية بمكناس"، مجلة تطوان، العددين: ٣ . ٤ ص ٩٨ . ٩٩.

إلا إنني وقفت في كتاب منتخبات من نوادر مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط، من اعداد العلامة المنوني،المطبعة والوراقة الوطنية،مراكش، ٢٠٠٤،ص٥٤، رقم ٤ على نسخة توجد بالخزانة الحسنية تحت رقم ١٢٦١٣، وهي في ١٢ عشر جزءا وينقصها الجزء١ – ٢، ويبتدئ الجزء٣ بالآية ١٤٨من سورة النساء وينتهي بالجزء ١٢ سورة الناس. والجزء٣: الورقات١٤٥ .الجزء٤: الورقات ١٣٦. الجزء٥ :الورقات ١٢٣.

الجزء٦ ٦ : الورقات ١٢٩. الجزء٧ :الورقات ١٠٣ .الجزء٨ :الورقات ١٢٣. الجزء ٩: الورقات ١١٧.الجزء١٠:الورقات١٢٢.الجزء١١:الورقات١٣٥.الجزء١٢:الورقات١١٧. ومقياس هذه النسخة هو ٢٧×٤٢,٥، ومسطرتها٩ ،وكتبت بخط مغربي صحراوي واضح وجميل ،وكتبت عناوين السور بماء الذهب وبه زخارف مذهبة في بداية كل جزء. ناسخها هو محمد بن القاسم القندوسي الاوسي وتاريخ النسخ بها هو الجمعة اخر شوال عام ١٢٦٦هـ. وفي كتاب كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية بالرابط، الطبعة١، ٢٠٠٧،ص٤١٤-٤١٥،وضع جرد بأرقام المصاحف الكريمة الموجودة بهذه الخزانة لنساخ مجهولين ومن ضمن هذه النسخ المجهولة الناسخ ، وردت نسخة لمصحف شريف تحت رقم ١٢٦١٣،و النسختان كتبتا بنفس السنة، فلا ادري هل يتعلق الأمر بنفس النسخة وان اختلفت أرقامها،أم أن الآمر يتعلق بنسخة أخرى لمصحف آخر بخط العلامة القندوسي .

(٦٤)انظر ترجمته في:- إتحاف أعلام الناس،لابن زيدان، ج ٢ ،ص ٣٢-٤١.-فواصل الجمان" لمحمد غريط، ص ١٦٢.١٤٢

(٦٥)انظر: محمد المنوني:"معرض المخطوطات العربية بمكناس"، مجلة تطوان، العددين: ٣-٤ ص ٩٨ -٩٩ .

(٦٦) ويوجد منه أيضا أربع نسخ أخرى وهي كما يلي:-النسخة٢: ذيلها بخاتمة عن جهده في تصحيحها، وتوجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية في الرباط تحت رقم ٥٩٢٠.-النسخة٣: بتاريخ ضحوة الجمعة ٤ محرم١٢٦٧هـ، وتوجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم٦٣٤ج.-النسخة٤: خالية من اسمه ومن التاريخ، وتوجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية في الرباط تحت رقم٨٨.-النسخة ٥: مبتورة الطرفين، وتوجد منها نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية في الرباط تحت رقم٧٩٥٩. وقد ورد وصف لهذا المجموع في دراسة بعنوان:"مؤلفات مغربية في الصلاة والتسليم على خير البرية صلى الله عليه وسلم"،مجلة دعوة الحق،السنة ١٨،ع٤، ص٢٨.

(٦٧) وتوجد نسخة منه مخطوطة بالخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم ك ٥٠٤٢٢.

(٦٨)انظر:محمد المنوني: "الطباعة الحجرية الفاسية"، مجلة تطوان، العدد ١٠ ،١٩٦٥،ص١٢٩-١٧٤.- محمد سديد:" حفريات حول الطباعة بالمغرب"، مجلة التاريخ

العربي، عدد ٢.- فوزي عبد الرزاق:المطبوعات الحجرية في المغرب : فهرس مع مقدمة تاريخية، الرباط، دار نشر المعرفة، ١٩٨٩.

(٦٩)انظر:محمد القادري و محمد ملشوش ،فهرس المطبوعات الحجرية المغربية،م.س،ص١٧

(٧٠) انظر: لحسن تاوشيخت، دليل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق،الرباط، منشورات وزارة الثقافة،٢٠٠٨ ،ص ٤٦-٤٧.

(٧١) انظر : عبد الله الرجراجي: "نشأة الخزانة العامة بالرباط وتطورها"، مجلة الإيمان، ع ٧، ١٩٦٥ ،ص٧-٨.وفهارس هذه الخزانة المنشورة هي كما يلي:- فهرس الأستاذ ليفي بروفنصال، وهو منشور بباريس سنة ١٩٢١.- فهرس وجيز اشترك في وضعه الأستاذ بلاشير والدكتور رونو، ونشر في مجلة هيسبيريس سنة ١٩٣١ ،ج ١٢ ، ص : ١٠٦ – ١٣٣ ، وهذا مع سابقه بالفرنسية على خلاف الفهارس العربية التالية:-فهرس اشترك في تأليفه الأستاذان علوش و المرحوم عبد الله الرجراجي المتوفى عام ١٩٧٨ وصدر في جزئين : الأول منشور بباريس سنة ١٩٥٤ .والثاني منشور بالرباط سنة ١٩٥٨.- فهرس الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، منشور بالرباط سنة ١٩٧٣.

(٧٢) انظر:كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ،المطبعة والوراقة المغربية،مراكش،ط١، ٢٠٠٧.

(٧٣) انظر: محمد المنوني: "مخطوطات الزاوية الناصرية بتمكروت"،مجلة دعوة الحق، دجنبر ١٩٧٣.

(٧٤)انظر:- نزهة ابن الخياط :"مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ"،المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، العدد ٣، ١٩٨٥، ص ٩-٢٥.- محمد بن عبد العزيز الدباغ:خزانة القرويين ودورها الإيجابي في حفظ التراث ونشره، الناشر العربي،طرابلس، العدد ٨، ١٩٨٧،ص ٤٥-٤٨. و مقال:"مخطوطات صحيح البخاري بخزانة القرويين بفاس"،مجلة السنة النبوية، الرباط، العدد ٤، ٢٠٠٥،ص ١٧٩-١٩٢. ومقال:"نفائس خزانة القرويين بفاس"، في : مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة،مجلد ٤١،ج ١،١٩٩٧،ص ٣٤٥-٣٤٩..-العابد الفاسي: "خزانة القرويين ونوادرها"، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد٥،

الجزء١، ماي ١٩٥٩،ص ٨- ١٦.- محمد الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها،تحقيق عبد المجيد بوكاري، بيروت، دار الكتب العلمية،بدون تاريخ.-علي لغزيوي : "خزانة جامع القرويين بين الماضي والحاضر المستشرف من خلال نماذج من الوثائق السلطانية"، دعوة الحق، العدد ٣٦٣، ٢٠٠٢،ص ٢٨-٣٨.

(٧٥)هي إحدى أهم المؤسسات التابعة لوزارة الثقافة، على الصعيد الإقليمي، من حيث غناها الوثائقي ووضعها الاستراتيجي الذي يؤهلها لاستقطاب أفواج من الباحثين والدارسين في مجالات تاريخ المغرب، وعلاقاته مع أوروبا (وبالأخص مع شبه الجزيرة الإيبيرية) والعالم العربي. وقد تأسست سنة ١٩٣٩ ، وكانت تسمى بمكتبة الحماية ومنذ تاسيسها عرفت مجموعة من الترميمات والتجهيزات ،وتضم حوالي 1047مخطوط.وانظر فهارس الخزانة المنشورة وهي كما يلي:-فهرس الكتب النادرة بالخزانة نشر باللغة الاسبانية سنة ١٩٤٢ في العرائش.- فهرس الوثائق التاريخية، نشر منه ثلاثة أجزاء ،الجزء الأول : من إعداد الأستاذين : المرحوم أحمد المكناسي (ت ١٣٨٥ /١٩٦٥ م)ومصطفى الكوش، سنة ١٩٦١ الجزء الثاني:من إعداد الأستاذين : أحمد المكناسي، ومحمد الغازي الرويفي، سنة ١٩٦٥ . الجزء الثالث : من إعداد الأستاذين : المهدي الدليرو. ومحمد الغازي الرويفي ونشر سنة ١٩٧٠.-" المخطوطات العربية في تطوان" لقيدوم المؤرخين الأدباء سيدي عبد الله كنون، مجلة معهد المخطوطات العربية،المجلد الأول،الجزء الثاني، ص ١٧٠ – ١٨٩ ، سنة ١٩٥٥.ونشرة ثانية لنفس البحث، ضمن مجموعة "خل وبقل" للمؤلف ذاته، المطبعة المهدية بتطوان ص : ١٢٠-١٤٧ .

(٧٦)انظر: محمد المنوني: "مكتبة الزاوية الحمزية، صفحة من تاريخها"، مجلة تطوان، مجلة للأبحاث المغربية الأندلسية، عدد ٨، سنة ١٩٦٣ ،ص ٩٧-١١٧.- لائحة المخطوطات العلمية في خزانة الزاوية الحمزية ،للمستشرق رونو، ونشرها بالفرنسية في مجلة هيسبيريس، سنة ١٩٣٤ ، ج ١٧ ،ابتداء من الصفحة ٧٦.

(٧٧)انظر:- فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف بمراكش، نشر دار الغرب الاسلامي،بيروت،١٩٩٤. ونشرته أيضا كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض،مراكش،٢٠٠٩.

(٧٨)انظر: محمد المنوني : "خزانة المسجد الأعظم بوزان"، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٥.

(٧٩)انظر: محمد حجي،فهرس الخزانة العلمية الصبيحية في سلا ،الكويت،١٩٨٥

(٨٠)المكتبة الجامعية محمد السقاط التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء تتوفر على رصيد مهم يتوزع بين مخطوطات أهدتها مؤسسة السقاط للمكتبة،وكتب،ودوريات،ومطبوعات حجرية، وغيرها من وثائق في جميع التخصصات، كما توفر فهارس إلكترونية سواء لأرصدتها الداخلية أو لأرصدة باقي المكتبات المغربية، كل هذا بشكل يساير المستجدات التكنولوجية في عصرنا الحالي، مع الحفاظ على الهوية الوطنية والخصوصية الإسلامية.

(٨١)انظر عن هذه الخزانة ومؤسسها: محمد المنوني،"صداقة أربعين سنة مع مؤرخ فاس عبد السلام بن سودة" ،مجلة المناهل، السنة ٨ ، عدد: ٢٠ ،ربيع الثاني ١٤٠١/مارس ١٩٨٠، ص ١٩٥-٢٠٥

(٨٢)تعد خزانة الإمام علي من أكبر الخزانات على صعيد الجنوب، وتزامن تأسيسها مع تأسيس معهد محمد الخامس مباشرة بعد الإستقلال على يد علماء سوس وفي هذه المرحلة كانت الخزانة تحمل اسم المعهد، وبفضل مجهودات جيش التحرير تحولت لهذه الخزانة الكتب التي جمعت من طرف القياد، كالقائد مبارك الماسي والقائد عياد الجراري وخزانته التي كان لها الفضل الكبير في إغناءها، وفي السبعينات بعد ان أصبحت تابعة لوزارة الشؤون الثقافية أطلق اسم خزانة الإمام علي، وكان من جملة الكتب التي أضيفت خزانة السيد الحاج احمد الكدورتي وخزانة عبد الله الكدورتي الخاصتين وغيرهما.

(٨٣)انظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ص.٢٥٨.

(٨٤)انظر: شريفي محمد:- خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢. - كتاب :اللوحات الخطية في الفن الإسلامي، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٨.

(٨٥) انظر: - محمد الصادق عبد اللطيف،"الخط العربي في المغرب العربي الكبير"، المجلة العربية، عدد ٨٥، سنة ١٩٨٤. - وكتاب من تجليات الخط العربي في تونس مطبوع بتونس سنة ٢٠٠٣م.

(٨٦)انظر: م.هوداس ،"محاولة في الخط المغربي"، ترجمة عبد المجيد التركي، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ٣، سنة ١٩٦٦.

(٨٧)انظر:- محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية،م.س، ص٤٧.- كتاب المخطوط العربي وعلم المخطوطات، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس،الرباط،سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٣٣، ١٩٩٤، ص ٨٧-٩٧.- لمحة عن

تاريخ الخط العربي في الغرب الإسلامي، من كتاب المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٩، ج٢، ص.١٩٩١.٣٦١.

(٨٨) وراجع بخصوص هذا الموضوع: إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م.- عبد اللطيف هاشم:"جمالية الخط الكوفي"، مجلة العربي ،العدد ٣٣٨، الكويت ،١٩٨٧م.

(٨٩) سبق الحديث عن أولى المصاحف المطبوعة على الحجر.

(٩٠) وللإشارة فالفقرة المكررة في النماذج الخمسة التي سنوردها للخطوط المغربية مأخوذة من مقدمة كتاب "حلية الكتاب ومنية الطلاب"لاحمد الرفاعي ،والنماذج الأربعة الأولى من هذه الخطوط هي من عمل الخطاط محمد المعلمين، والنموذج الخامس وهو الخط المسند للخطاط عبد السلام الكنوني

(٩١) هو أبو عبد الله امحمد بن سليمان ، توفي شهيدا عام ١٤٦٥م، وهو من قبيلة جزولة بسوس الأطلس الصغير، درس بفاس بمدرسة الصفارين، ثم رحل إلى تونس والمشرق، وعاد بعد عدة أعوام إلى فاس، فألف كتابه "دلائل الخيرات". وانظر بخصوص ترجمته وأورادِه: تقاييد وأدعية لسيدي امحمد الجزولي، تحقيق خالد صقلي، دار الامان،الرباط،٢٠١٥،سلسلة مجاميع رقم٢.

(٩٢)هذا المحور جزء من دراسة أنجزتها تحدت عنوان: "أوليات في دراسة وتحقيق المخطوطات"، سلسلة دراسات وهو كتاب قيد الطبع ولم انشره بعد.

(٩٣)انظر:المقدمة لابن خلدون، طبعة دار القلم ، بيروت ،د.ت.

(٩٤)انظر: أحمد مختار العبادي، مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨،ص ١٢٧.

(٩٥) انظر: الفتاوي الحديثية ،لابن حجر الهيتمي، طبعة المطبعة الجمالية،القاهرة، عام ١٣٢٩هـ، ص ١٦٧.

(٩٦) وعدد أوراقه: ١٠٨ ورقة، ومقياسه هو: ٤١ × ٣٤ سم ،و مسطرته هي: ٦ وكتبت آياته بالخط الكوفي القديم بحبر بني، وحركاته الإعرابية عبارة عن نقط مختلفة الألوان، كما تفصل بين آياته زخارف مذهبة مربعة الشكل و محاطة بنقط حمراء وزرقاء على شكل دائرة، أما أسماء السور وعدد آياتها فقد كتبت باللون الأبيض داخل إطار مذهب وملون بالأحمر والأزرق .و تم تسفيره بجلد أخضر مذهب تتوسطه ترنجة مذهبة، ويبتدئ من قوله سبحانه وتعالى في الآية ٦٩ من سورة هود:{ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ،قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط}،وينتهي عند قوله سبحانه و تعالى في الآية

٧٤ من سورة الحجر:{إن في ذلك لآيات للمتوسمين }،ويقع تحت رقم ١\ج وهو في ثلاثة أجزاء، وبأعلى ورقاته تحبيس مرقون بالإبرة، أما حالته فهو متآكل الأطراف.

(٩٧)وعدد أوراقه هو:٧٨ورقة،ومقياسه هو: ٢١ × ٥ ،١٥ سم،ومسطرته هي: ٧،وقد كتبت بخط مغربي مبسوط،والآيات مكتوبة بالفضة ومشكولة بالذهب، أما أسماء السور فقد كتبت داخل إطار مزخرف ومذهب،والأنصاف كتبت داخل ميداليات بخط كوفي مذهب،وفصلت الآيات بزهريات مذهبة، وبالصفحة الأولى لوحة مذهبة،وقد تم تسفيره بجلد أحمر مذهب تتوسطه ترنجة خضراء،ويبتدئ بقوله سبحانه و تعالى في سورة مريم الآية ١:{كهيعص}،وينتهي عند قوله سبحانه و تعالى في سورة المؤمنين، الآية ١٨:{ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون}،ويقع تحت رقم: ١٣٠٤\د وهو نسخة نادرة، والمتبقي منه يعاني بسبب تقادمه.

(٩٨)انظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشي، م. س، ص٣٦٦-٣٦٧.

(١٠٠)انظر: محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين،م.س، ص ٢٨٧ -٢٨٨ .

(١٠٠)انظر:-محمد المنوني،"تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"،مجلة دعوة الحق(المغربية)، العدد ٤ ،السنة ٢٢ ،شعبان – رمضان ١٤٠١هـ.-إبراهيم الوافي ،الدراسات القرآنية في المغرب في القرن١٤هـ،ط١، ١٩٩٩،بدون مكان.

(١٠١)انظر:محمد المنوني:"معرض المخطوطات العربية بمكناس"،مجلة تطوان،العددين: ٣ – ٤، ص ٩٧-٩٨ .

(١٠٢)الآية 93 سورة آل عمران

(١٠٣)الآية ٨٣ سورة المائدة

(١٠٤)انظر عن هذين الجزأين الرابع والتاسع :

(105)Deverdun et Mhammed Ben Abdeslem Ghiati : « Deux Tahbis Almohades » milieu du XIII° S. I.C– Hespéris, année 1954, 3°– 4° trimestres –p.p 411 à 423

(١٠٦) انظر:العبر،،م.س،ج٧،ص٢٢٦.

(١٠٧) لقد وسعت مكتبة الدولة في ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا الألمانية مجموعتها النادرة من المخطوطات الإسلامية والشرقية، باقتنائها عددا من الصفحات النفيسة من القرآن الكريم مكتوبة بالذهب وتعود للقرن التاسع الميلادي/الثالث الهجري.وذكرت مكتبة الدولة البافارية

في بيان لها صدر مؤخرا أن الصفحات القرآنية التي اشترتها بمبلغ ٥١ ألف يورو تثري وتستكمل مجموعتها النفيسة من المصاحف وأجزاء القرآن الكريم ومخطوطات إسلامية نادرة، بدأت بجمعها منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي.ومثلت هذه المجموعة من المصاحف والمخطوطات الإسلامية والشرقية النواة الأولى التي أسس بها حاكم بافاريا البريشت الخامس مكتبة الدولة البافارية عام ١٥٥٨، بشرائه المجموعة الكاملة للمقتنيات الشرقية من المستشرق يوهانن فيدمان شتينر. وخلال السنوات الخمسين الأخيرة وسعت المكتبة مقتنياتها بشراء عدد من المصاحف وأجزاء نفيسة من القرآن الكريم من مراحل تاريخية قديمة، من بينها مصحف مكتوب بالذهب يعود للقرن الحادي عشر الميلادي، ومصاحف وأجزاء من القرآن الكريم تعود للفترة بين القرنين التاسع والتاسع عشر الميلاديين.ووصل عدد مقتنيات مكتبة الدولة البافارية من المخطوطات الشرقية حاليا إلى ١٧ ألف قطعة، من بينها ٤٤٠٠ مخطوطة إسلامية، تضم ١٧٥ مصحفا نادرا وأجزاء وصفحات نفيسة من القرآن الكريم.وتعد مكتبة الدولة البافارية –التي ارتبط تأسيسها بالكتب والمخطوطات الشرقية التاريخية– من بين أكبر ملاك المصاحف النادرة والكتب والمسكوكات الإسلامية في أوروبا، وأكسبت هذه المقتنيات المكتبة الألمانية شهرة دولية واسعة ضمن أهم المراكز البحثية في العالم.وتحتوي المكتبة البافارية حاليا على عشرة ملايين كتاب ومجلد و٦٢ ألف صحيفة ومجلة مطبوعة ورقمية من معظم لغات العالم، إضافة إلى ٩٦ ألف مخطوطة تاريخية نادرة.وأدخلت المكتبة خدمة الترقيم على مليون قطعة من مقتنياتها من الكتب والمخطوطات، مما جعلها المكتبة الرقمية الأكبر بين المكتبات الألمانية.

(١٠٨) انظر :ديوان العبر،لابن خلدون، المطبعة الأميرية ،١٢٨٤،ج٧،ص٢٦٥.

(١٠٩)انظر : فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى،صدر الجزء الأول منه في القدس عن دائرة الأوقاف الإسلامية عام ١٩٨٠،وأعيدت طباعته في ١٩٨٣.–مكتبة المسجد الاقصى ماضيها وحاضرها ،لحامد دياب ، ١٩٩٨،القدس.

(١١٠) انظر:–عبد الله مخلص: "المصحف الشريف" صحيفة الفتح، السنة٥، العددين: ٢٣٧ و٢٣٨.– محمد عبد الحفيظ خبطة :"مصحف السلطان أبي الحسن المريني صلة وصل بين فاس والقدس الشريف"،ضمن أعمال ندوة بعنوان:" التراث والإشعاع الثقافي"،برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية – سايس – فاس، مطبعة الأفق، ٢٠٠٨، ص ٥–٢٨.

(١١١)انظر:عبد الله مخلص:"المصحف الشريف"،صحيفة الفتح، السنة٥، العددان٢٣٧ – ٢٣٨.

(١١٢)هو المرحوم محمد الفاضل ابن عاشور وردت ضمن مقالة منشورة في مجلة المغرب،الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي ، عدد٦-٧ مزدوج، دجنبر ١٩٦٥، ص١٧-١٨.

(١١٣)انظر:المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأحمد بن يحيى الونشريسي ،تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،١٩٨١، ج ٧ ،ص ١١ .

(١١٤)انظر:محمد المنوني:"مركز المصحف الشريف بالمغرب"، دعوة الحق، الرباط، العدد ٣، السنة ١١، يناير ١٩٦٨، ص ٧١-٧٧. وأعيد نشره ضمن كتاب (الفقيه المنوني أبحاث مختارة)، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، مطبعة دار المناهل، فبراير ٢٠٠٠، ص ٣٥٣-٣٦٣

(١١٥)يذكر ابن بطوطة ان قبة الشراب تلي قبة زمزم، وبابها الى جهة الشمال، وبها اختزان المصاحف الشريفة والكتب التي للحرم الشريف،وانظر:تحفة النظار، نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر عام ١٣٧٧هـ- ج١ ص٨٤

(١١٦) انظر:- المسند الصحيح،م.س، الباب٥٥. - وراجع عن هذه الربعة: محمد المنوني، "علاقات المغرب بالشرق في العصر المريني الأول"، مجلة دعوة الحق، العدد ٥،السنة٨، ص ٦٢-٦٣

(١١٧) مخطوط توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم٣٩٩٤.

(١١٨) انظر: أرجوزة عروسة الوسائل فيما لبني الوطاس من الفضائل ،لمحمد الكراسي وتوجد نسخة منها مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم٢٢٧٨،ص٢٨.

(١١٩) ورد ذكرها في كتاب الاستقصا، للناصري،م.س،ج٥،ص٦٨.

(١٢٠)انظر: أستاذي وشيخي سيدي محمد المنوني رحمه الله،"تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"،م.س،ص٢٤.

(١٢١) كان وزيرا لعمه عبد الله الغالب الذي استخلفه بمكناس،وتوفي في ٢٠ جمادى الثانية عام٩٧٥هـ/١٥٦٧م،وانظر ترجمته عند كل من:-تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، مؤلف مجهول، نشر جورج كولان،ص٣٣-٣٥.-الاستقصا،للناصري،م.س،ج٥،ص٥٥-٥٧.

(١٢٢) انظر:"تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"،م.س،ص٢٤-٢٥.

(١٢٣) ورد ذكره في ملحق فهرس المخطوطات العربية بهذا المتحف تحت رقم٦٨،ص٤٣.

(١٢٤) سورة البقرة الاية١٢٥.

(١٢٥)انظر:"تاريخ المصحف الشريف بالمغرب"،م.س،ص٢٥-٢٦

(١٢٦) محمد المنوني: "ترجمة مغربية لفهرس الأسكوريال"، مجلة البحث العلمي، العدد ٦، ١٩٦٥، ص ١٦-٢٣.

(127)E. Lévi Provençal : « Manuscrits arabes de l'Escurial » Imprimé à paris, 1928-.p 34-36.

(١٢٨)انظر: محمد العابد الفاسي ،الخزانة العلمية بالمغرب، مطبعة الرسالة،الرباط،١٩٦٠،ص٣٨-٥٥.

(١٢٩) انظر:عبد الهادي التازي : "حول مصحف الأمير مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله"، دعوة الحق، العدد ٢٣٤، جمادى ١- جمادى ٢، ١٤٠٤/ مارس ١٩٨٩.

(١٣٠) انظر:فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ،ج١ ، ص٢ .

(١٣١) انظر:-الناصري ،الاستقصا ،م.س،ج٢، ص١٣٠.-ابو القاسم الزياني، البستان الظريف ،م.س ،حوادث سنة١١٥٥هـ.

(١٣٢) مخطوط (درة السلوك) للأمير العلوي عبد السلام بن محمد الثالث توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٢٣٧.

(١٣٣)انظر: -جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس،م.س،ص٤٥-٥٥.

(١٣٤)انظر:-أعمال الملتقى الجهوي القرآني الثالث تحت عنوان:"جهود العلماء المغاربة في خدمة القرآن الكريم"،إعداد المجلس العلمي المحلي لولاية طنجة، وذلك يوم السبت ٢٤ صفر الخير ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ دجنبر ٢٠١٣م.- محمد المنوني:"مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث"،مجلة دار الحديث الحسنية، الرباط، العدد ٣، ١٩٨٢،ص ٥٣-١٢٢.

(١٣٥) انظر: -المكتبة الكتانية"، مجلة الثريا ،جامعة تونس ،سنة ١٩٤٦،ص ١٧-٢١.- احمد المكناسي، "الخزانة الكتانية بفاس"،مجلة الأنيس ،تطوان ،العدد ٣٤، السنة ١٩٤٩، ص ١٤-١٥.

(١٣٦) انظر:كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية،بالرباط،م.س،ص٤٥٨

(١٣٧)هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري المؤرخ والمفسر ،ولد في أمل طبرستان سنة٢٢٤هـ واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، وله بالإضافة إلى مخطوط جامع البيان المعروف بتفسير الطبري،كتاب آخر بعنوان أخبار الرسل والملوك.